أقوال الرواة والعلماء في معجم العين وإشكالية النسبة

د. سعود بن عبدالله آل حسين
قسم النحو والصرف وفقه اللغة ـ كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أقوال الرواة والعلماء في معجم العين وإشكالية النسبة

د. سعود بن عبدالله آل حسين
قسم النحو والصرف وفقه اللغة
كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

لا يزال في تاريخ علم اللغة عند العرب كثير من القضايا التي تتطلب إعادة النظر فيها وإن أضحت في ذهن الكثير من المسلمات التي لا تسترعي الانتباه، ومنها قضية التشكيك في نسبة معجم العين للخليل لوجود أقوال وروايات لبعض المتأخرين، وقد ظلت تلك الأقوال محل تزيد وتنازع ومدار نقاش بين الباحثين منطلقة من تصور إمكانية الوقوع واستحالته، ولم تتجاوز ذلك إلى دراسة طبيعة تلك الروايات والأقوال، ومدى صلتها بمادة الكتاب، كما أنها لم تعرض على المعجمات اللغوية ولم يستأنس فيها بما كتب في تاريخ علم اللغة، فظلت في إطار الكلام المتداول الذي يردد، وهو أحوج ما يكون إلى تمحيص وإعادة نظر، من أجل هذا وغيره جاءت هذه الدراسة محاولة وضع تلك الروايات والأقوال في موضعها من حيث العدد والطبيعة، ومن حيث الصلة بمادة الكتاب الأصيلة، ومن حيث الدلالة على صحة النسبة وعدمها، على أن هذه الدراسة توقفت عند حدود ما يمكن أن يستشف من تلك الأقوال والنقول، من حيث موقعها في تأسيس مادة الكتاب أو الاستدراك عليه، وعند حدود موقعها في الكتاب، ومن أصحابها، ومن أي طبقات اللغويين هم، ولم تعن الدراسة بموقع تلك الأقوال من حيث الصحة والخطأ، ولا من حيث التصريف والدلالة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، أما بعد فإنه إذا كان نعت كثير من العلوم الإسلامية بالنضوج والاكتمال أمراً لا تنازع في تقريره، ولا تجاذب لأطرافه، فإن تواريخ العلوم ولاسيما علم اللغة لا يزال فيه مضطرب عريض، وميدان واسع، وفسحة للقول لا تأتي عليها الريح العصوف، ولا محاولات بعض الباحثين الفردية، مهما كان جدهم وتشميرهم؛ لأن ميداناً استمر ركض العلماء فيه طيلة خمسة عشر قرناً منذ أيام ابن عباس رضي الله عنهما إلى يومنا هذا، حريٌّ أن لا تدرك العين أطرافه، وحريٌّ أن يوجد فيه من المسارات والمجاهل ما هو بحاجة إلى منارات وصُوى، وهو مَظِنَّة لأن يكون فيه من المسلَّمات ماهو جدير بإعادة النظر وإثارة التساؤلات؛ لأن مابذل في ميدان تاريخ علم اللغة لا يزال قليلاً، وما شُيِّد من مبانيه لا يزال في تصوري قصيراً، والكلام فيه متشعب، بل متعارض متناقض.

فهذا فرد الدنيا وأهل الفضل والتقدم، والمسلَّم له بالتبريز، والمجمع على فضله، ومن دعم علم اللغة بدعامة لا يزعزعها الزمان، الخليل بن أحمد الفراهيدي، لما ألف العين وتناوله الناس بالاستفادة منه، والنقل عنه، ثارت عجاجة التشكيك فيه، والتنازع حوله، فمتحمسٌ له ومشَمِّرٌ عليه، ومصوِّبٌ ومخطئ مُهَجِّن، يدعو إلى الإعراض عنه، ويظهر التحامل عليه، ويسرُّ الارتضاع منه، والاستفادة من مادته، ولا تزال رحى النزاع حوله راكدة، والاختلاف في شأنه قائماً إلى يومنا هذا، وما أصدق قول الدكتور صلاح الدين الفرطوسي: "والدراسات التي اهتمت بكتاب العين كثيرة، وأغلبها يدور حول أمر نسبته للخليل أو لغيره، ومن النادر أن يعثر الباحث على دراسة جادة تهتم بمادة الكتاب اهتماماً خاصاً"[1].

وفي أثناء قراءتي لكتاب العين، واطلاعي على ما كتب عنه، استرعت انتباهي واستوقفتني أشياء كثيرة منها:

١- أن انقسام العلماء والباحثين إلى يومنا هذا في شأن هذا الكتاب العظيم مُغرٍ بالبحث؛ لأن الانقسام لا يزال مستمراً، والتجاذب لا يزال على أشدِّه، مُغرٍ بالبحث وإعادة النظر؛ لأن الأوهام والأقوال وسوء القراءة والتعجل لا تزال تَعْمل عملها في

---

(١) المعجمية العربية، ص ٢٠٥.

تشكيل صورة ذلك الكتاب في الثقافة العربية.

٢- يلفت النظر ويسترعي الانتباه أن كثيرا من الباحثين لا يزالون يناقشون ما ورد في العين من أقوال ونصوص مأثورة من باب تصوُّر الوقوع، أو استحالته، لا من منطلق مادة الكتاب ومنهجه، وما نُقل عنه.

٣- أن كثيرا ممن كتبوا عن الخليل وتعرضوا لكتابه كلما اعترض طريقهم أو خطر ببالهم ما يتصورون استحالة صدوره عن الخليل، فإنهم يسارعون بالتخلُّص من تلك الاستحالة بنسبة الكتاب إلى الليث، مع أن نسبة ما يريدونه إلى الليث لا يمكن أن تحظى بالقبول، وذلك مثل قضية النقل عن المتأخرين، لأن الليث من حيث الزمن قريب من طبقة الخليل رحمهما الله.

٤- أن مواصلة الحديث بعيدا عن كتاب العين ومن غير استئناس بما تقدمه برامج الحاسوب من إحصاءات جعلت التزيُّد أمراً وارداً في التقوُّل على الكتاب، وكأننا نتكلم عن كتاب متصوَّر لاعن كتاب مقروء، فقد قرر الكثيرون أن في الكتاب نقولاً وآراء لعدد من العلماء، بدأت أعدادهم وأعداد آرائهم تزيد كلما ازداد تعاور الباحثين الحديث عن المرويّ عنهم من اللغويين في العين.

٥- أن قضية الرواية عن معاصري الخليل من طلابه، وعمن تأخر ربطت عند بعض الباحثين بآخر الكتاب لا بأوله، مما جعلهم يقررون أن أوله للخليل، وأن آخره من عمل الليث، مما يوجب البحث والدراسة والنظر في موضع هذه النقول، وفي طبيعتها ومدى صلتها بمادة الكتاب.

٦- أن دراسة تلك الآراء والنقول ستكشف وتجيب عن أسئلة جد مهمة وستحدد عدد تلك النقول، وطبيعتها وستفصح عن المنقول عنهم، وتحاول تحديد زمنهم ومدى قربهم وبعدهم عن الخليل، وستكشف مدى ترابط المادة المنقولة بمادة المعجم الأصيلة، وسترسم صورة لمدى دقة من تحدثوا عن المعجم العربي وأرخوا له.

لقد استوقفتني هذه الأمور وغيرها واسترعت انتباهي فأحببت أن أقف على أمر من أهم الأمور التي جعلت الكثيرين يشككون في نسبة الكتاب للخليل، ذلك الأمر هو قضية وجود آراء للغويين من طلاب الخليل وممن ليسوا في طبقته، مما يجعل نسبة

الكتاب للخليل أمرا مستحيلا وغير مقبول في نظر كثيرين ممن أرخوا للمعجم العربي فكانت هذه الدراسة رغبة في الإجابة عن تلك التساؤلات، على أن هذه الدراسة توقفت عند حدود ما يمكن أن يستشف من تلك الأقوال والنقول من حيث موقعها في تأسيس مادة الكتاب أو الاستدراك عليه، وعند حدود موقعها في الكتاب، ومن أصحابها، ومن أي طبقات اللغويين هم، ولم تعن الدراسة بموقع تلك الأقوال من حيث الصحة والخطأ ولا من حيث التصريف والدلالة.

والله أسأل أن يوفقنا للصواب ويعصمنا من خطل القول ومينه والحمد لله رب العالمين...

* * *

موقف العلماء من نسبة العين:

انشغل العلماء عبر العصور بنسبة كتاب العين، وانقسموا في هذا الشأن أقساما، فتحدث كثير من العلماء والباحثين[1] عنها باختلاف في التقسيم، وتباين في النظر إلى الأسباب الموجبة لذلك الاختلاف، والبواعث الداعية إليه، كما أن ما أوردوه ظلّ في دائرة تتسم بالاقتصار وتحتاج إلى شيء من محاولة الاستقصاء .

ومن تحدثوا عن نسبة العين يمكن في نظري أن يصنفوا إلى الآتي:

١- فئة نسبته إجمالا إلى الخليل، ومن هؤلاء محمد بن يزيد المبرد[2] وأبو إسحق الزجاجي، وله نسخة من العين اعتمدها ونقل عنها كثير من العلماء[3] وابن دريد[4] وابن الأنباري[5] وابن درستويه[6] فقد روى العين بسند متصل إلى الخليل، وردَّ على المفضل ابن سلمة ت ٣٠٠هـ ما نسبه إلى العين من الخلل، وممن أعده في نظري من القائلين بنسبة الكتاب إلى الخليل المفضل بن سلمة فقد ألف كتابين في نقد العين، ولكنه نسب أقوالا في الفاخر إلى الخليل فقال: وقال الخليل بن أحمد: إنما سميت بيضة الديك بيضة العقر لأنه تمتحن بها الجارية فيعلم حالها من العُقْر، وهذا لا يعقل ولا أعلم أحداً قاله غيره[7]" والقول بنصه في العين[8]. ويقول: قال

---

(١) من هؤلاء: الأزهري في تهذيب اللغة ١/ ٢٨. وأبو بكر الزُّبيدي في" استدراك الغلط ٦٩". والسيوطي في "المزهر ١/ ٨٩". و د. حسين نصار في "المعجم العربي ١/ ٢٧٩". و د. عبدالله درويش في" المعاجم العربية ٤٩". و د. يوسف العش في" أولية تدوين المعاجم ٤٢٢". و د. صلاح الدين الفرطوسي في محاولة جديدة في دراسة كتاب العين، و هادي حسن حمودي في" الخليل ودراسة كتاب العين" ٥٦، و د. نعيم سليمان البدري في كتاب "العين في ضوء النقد العربي". و د. إبراهيم نجا في" المعاجم العربية". و د. أمين فاخر في المعاجم العربية. و د. عبد العزيز الحميد في مختصر العين ١/ ٧ .

(٢) المزهر ١/ ٨٩. المعجم العربي ١/ ٢٧٩ .

(٣) المزهر ١/ ٥٣ .

(٤) نص على رأيه صراحة في مقدمة كتابة الجمهرة ١/ ٤٠. وقد توقف عند بعض الكلمات فشكك في صحة رواية الليث لها عن الخليل. مثل حديثه عن إهمال زحك ١/ ٢٦٩. فنسب الغلط إلى الليث وكذا في ١/ ١٠٣ و ٢٦٩ و ٣٤٦. وتوقفه في مثل هذه الكلمات إنما هو توقف في صحة الرواية لا في صحة نسبة الكتاب. وقد اضطرب د. حسين نصار في تحديد موقفه فجعله في المعجم العربي ١/ ٢٧٩. من المؤيدين وفيه في ١/ ٢٨٠. جعله من المنكرين.

(٥) نزهة الألباء ٤٦.

(٦) المزهر ١/ ٨٩. المعجم العربي ١/ ٢٧٩.

(٧) الفاخر ١٨٨.

(٨) مادة عقر ١/ ١٥٠. وبيض ٧/ ٦٩.

الخليل: "عقّ الولد والده، يعُقُّه عقاً وعقوقاً، فهو عاق، أي قاطع رحمه. وأصل العق: الشق. وإليه يرجع عقوق الوالدين [1]" والقول بنصه في العين[2] وقد عده الدكتور سليمان نعيم البدري[3] من المتحاملين على العين. ونَقْدُه للعين في نظري لايمثل رأيا في مسألة نسبة الكتاب، وإنما هو متعلق بموقفه العلمي من بعض القضايا العلميه، ومخالفته للخليل في المسائل التفصيلية لا علاقة لها بمسألة نفي النسبة.لأن كل من نقد كتاباً ليس بالضرورة أن يكون نافيا لنسبته إلى مؤلفه. وأحمد بن محمد الخارَزَنْجي البُشتي الذي ألف التكملة[4] على العين، ونقل ابن عباد عنه في المحيط[5] مرارا كثيرةً قوله "أهمله الخليل" عند الاستدراك على ما حكم الخليل عليه بأنه مهمل، وعبدالله بن المعتز ت٢٩٦هـ وهو من القائلين بنسبة الكتاب إلى الخليل، يظهر هذا من قوله: إن الخليل ألف كتاب العين وخص به الليث، فأقبل على حفظه حتى حفظ نصفه[6]" ويدل عليه أيضا نقله نصين من العين في كتاب البديع ونسبتهما إلى الخليل، فقد قال: "وقال الخليل: الجِنْس: لكلِّ ضَرْبٍ من الناس والطير والعروض والنحو"[7]، والقول نفسه باختلاف يسير في العين[8]. ويقول: "قال الخليل –رحمه الله–: يقال: طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حَذْو واحد[9]"، والقول بنصه في العين[10].

وتطابق النصين ونسبتهما للخليل دليل على تصحيح النسبة، وليس ابن المعتز في نظري ممن يشكك في نسبة كتاب العين للخليل، وتتمة الحكاية المروية عنه وكلامه فيها، إنما هو تفسير للخلل الواقع في العين. وثابت بن عبدالعزيز السرقسطي، وابنه

---

(١) الفاخر ٢٧٨.

(٢) عقق ١/٦٣.

(٣) في كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ٢٢.

(٤) التهذيب ١/٣٢. معجم الأدباء ٤/٢٠٧. الوافي بالوفيات ٨/٧. بغية الوعاة ١/٣٨٨.

(٥) انظر: المحيط مثلا ١/٦٥، ٦٦، ٦٧.

(٦) طبقات الشعراء

(٧) البديع ٢٥.

(٨) العين جنس ٦/٥٥.

(٩) البديع ٣٦.

(١٠) طبق ٥/١٠٩

القاسم بن ثابت في كتاب الدلائل، فقد نقلا عن العين بعض النصوص التي هي بفصها في العين مثل: حديثهما عن وطِئ يَطَأ[1]، وعن الرَّجَز المشطور[2]، والصاحب بن عباد ممن لايشك في نسبة العين للخليل، فقد جعل العين للخليل ونقل عنه نصوصا كثيرة، ولم ينسب من تلك المادة إلى الليث إلا ما تعلق برواية عن أعرابي حول كلمة "العُهْعُخ" وتعليقا على كلمة الدُّعْشُوقة بأنها ليست عربية،[3] وأبو الأزهر البخاري فقد ألف كتاب الحصائل تكميلا للعين،[4] وأبو معاذ معروف بن حسّان السَّمرقندي، فقد روى كتاب العين عن الخليل،[5] ومُنذِر بن سعيد البَلُّوطي، فقد روى العين عن ابن ولاد، وعن أبي جعفر النحاس،[6] وعلي بن مهدي الكسروي الشاعر فقد ذكر أنه كان عارفا بكتاب العين للخليل خاصة،[7] والإمام الحافظ أبوبكر البيهقي رحمه الله ت ٤٥٨هـ فقد أورد نصوصا في كتابه الرد على الانتقادعلى الشافعي في اللغة يظهر منها بوضوح أنه هو ومن كان يروي عنهم مثل محمد بن عبد الله بن حِمْشاد من القائلين بنسبة العين للخليل، يقول البيهقي عند حديثه عن الوَقْس والوَقْش في الوَقْص: قال أبو منصور الحِمْشادي: والصاد والسين مما يتعاقبان في كثير من المواضع، فإن قيل: ليس في كتاب العين بالسين ولا بالشين، بل بالصاد، والوقس بالسين: الفاحشة... قيل لهم: لايُنْكَر أن تكون هذه لغةً سمعها الشافعي – رحمه الله – من العرب، ولم يعرفها الخليل بن أحمد، وقد وجدنا في كتب الشافعي ألفاظاً لم نجدها في كتاب العين"[8] وقد ذكر البيهقي نصوصاً أخرى جعل العين فيها للخليل[9] وممن رأيته يتحمس لنسبة الكتاب إلى الخليل ابن هشام اللخمي، فقد قال راداً على من لحن صيغة ((الكلاّب)) قال الراد: قد قال الخليل في

---

(١) في الدلائل ٤١٧/١، وهو في العين – وطأ – ٤٦٧/٧.

(٢) في الدلائل ١١٢٢/٣، وهو في العين رجز ٦٤.

(٣) انظر: المحيط ١٩١/١، ٢٠١.

(٤) التهذيب ٣٢/١، ٤٠.

(٥) لسان الميزان ٦١/٦.

(٦) تاريخ قضاة الأندلس ٤٣/١.

(٧) ذيل تاريخ بغداد ١٤٥/٤، وقد رجح د. صلاح الفرطوسي أنه كان ناسخاً للعين لا راوياً له. انظر: كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ٢٥.

(٨) الرد على الانقاد ٦١ .

(٩) السابق، ٦٥، ٨٣، ١١١، ١١٧ .

كتاب العين وهو المرجوع إليه والمعول عليه: إن الكُلاَّب والكَلوَّب لغتان.....)) فإذا حكاها الخليل في كتابه عن العرب فكيف تكون غير معروفة؟ وكيف تُلَحَّن بها العامَّة"[1] وكذلك القرطبي[2] وياقوت الحموي[3] والحُمَيدي[4] وأحمد بن محمد المقَّري التِلْمِساني[5] والذهبي[6] وابن آيبك الصفدي[7] وابن خَلْدون[8] وقد ذكر بعض العلماء أن كتاب العين للخليل في موضع الافتخار عند أهل البصرة عامة. فقد ورد "ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب العين للخليل، وكتاب أبي حاتم في القراءات"[9] وقد أشار السيوطي -رحمه الله- إلى قبول كثير من العلماء له. يقول: أما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل في معناه، وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف. وقديماً قد اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة"[10] وقد أقرّ بهذا من هم في أشد مستويات الإنكار فهذا الأزهري يقول: فلا تشكنَّ فيه من أجل أنه زلَّ في حروف معدودة ،هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحاً"[11] وفي العصر الحديث مال إلى هذا الرأي كثيرون فسلموا بنسبة الكتاب إلى الخليل منهم محمد صديق خان[12]، وجرجي زيدان[13]، ود. عبدالله درويش[14]، ود. إبراهيم نجا[15]، ود. أمين فاخر[16]، ود. إميل

---

(١) تقويم اللسان ٧٤.
(٢) تفسير القرطبي ٧٥، ١٢٩، ١٥، ٥٢ .
(٣) معجم الأدباء ٢٧/١ .
(٤) حذوة المقتبس، ١٨/١، ١١١، ١١٧ .
(٥) في أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٠٥/١ .
(٦) تاريخ الإسلام ٢٥٩٣/١ .
(٧) الوافي بالوفيات ١٥٤/١، ٢٣٧/٢ .
(٨) المقدمة ٤٥٥ .
(٩) البلغة ١١٠، نور القبس، ٨٣/١ .
(١٠)المزهر ٨٩/١ .
(١١)التهذيب ٢٩/١ .
(١٢) في دائرة المعارف الإسلامية – خليل .
(١٣) تاريخ آداب العربية ١٢٢/٢ .
(١٤) المعاجم العربية ٢٠ .
(١٥) المعاجم اللغوية ٢٨ .
(١٦) دراسات في المعاجم العربية ١٠ .

يعقوب[1]، ود. هادي حسين حمودي[2]، ود. صلاح الفرطوسي[3]، ود نعيم سلمان البدري[4]، ود. مهدي المخزومي الذي حقق كتاب العين وخلص قائلاً: إن كتاب العين بتأسيسه وبحشوه وبيانه وتفسيره واستشهاده إنما هو كتاب الخليل[5]".

الفئة الثانية:

لما كثر الخوض في مسألة نسبة العين بين العلماء واتسع ميدان التجاذب ظهر من العلماء من رام التوقف في المسألة فاستخدم عبارة "صاحب العين" عند نقله لنصوص من الكتاب، ومن هؤلاء النووي رحمه الله فقد رأيته يفزع إلى تلك العبارة عند نقله من العين، وذلك في كتاب تهذيب الأسماء واللغات[6]، وشرح صحيح مسلم[7]، والمفهم لماأشكل من صحيح مسلم[8]، وكذلك القاضي عياض في مشارق الأنوار[9]، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري[10] و بدر الدين العيني في عمدة القارئ[11] و في شرح صحيح البخاري لابن بطال[12]، وكذلك ابن سعد الخير في القرط[13] على الكامل، وممن رأيته يفزع إلى هذه العبارة كثيرا ابن عبد البر. فقد نقل عن العين كثيرا، مسنداً مانقله من أقوال إلى (صاحب العين)[14] دون تحديد، وقد عده د. حسين نصار ممن يثبت العين للخليل[15]، ولا أدري علام اعتمد، ولعله صدر عما روي من أن ابن عبد البر رواه عن

---

(١) المعاجم العربية ٢٧.

(٢)الخليل وكتاب العين ٢٩-٦٧ .

(٣)محاولة جديدة في دراسة كتاب العين ٢٥ .

(٤) كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ٣١.

(٥) العين ٢٧/١. والكتاب خرج بتحقيق د- مهدي المخزومي ود- إبراهيم السامرائي إلا أن ابراهيم السامرائي نقض ما قرره في مقدمة العين بما قاله في مجلة الحكمة وسيأتي الكلام عليه.

(٦)٢٩٨/٣، ١٢/٤، ٢٠ و ٥٩ و ٢٧٥.

(٧)٧٦/١، ٣/١٣، ٨٢، ١٤٠.

(٨)٢٨٨/١ و ٣٦٤، ٥/٣٣٥، ٣٥١/٧.

(٩)٤٣/١، ٦٢، ٩٧، ١٤٧، ٢٠٢.

(١٠)انظر فتح الباري ٢٠٣/١، ٣١٢، ٤١٤، ٤٤١/٢.

(١١)عمدة القاري ٣٣٢/١ و٣٣٦ و٣٤١ و ٤١٢، ١٨/٢-٣٩٠.

(١٢)٢٧/١، ٢٨، ٤٩، ٥٤، ١٤٥، ١٦٠.

(١٣)٨٦/١، ١٠٨، ١٣٢، ١٦٣، ١٩٧.

(١٤)انظر: الاستذكار ٧٤/١، ٩٧، ١٣٤- ٣٠٣/٢، ٤٣٣.

(١٥) المعجم العربي ٢٧٩/١.

عبدالوارث بن سليمان، وأن أبا علي الغساني رواه عن ابن عبد البر[1].

الفئة الثالثة:

أنكر صلة الخليل بن أحمد بالكتاب بعض العلماء، ورفضوا أن يكون هو مَنْ ألفه، ونسبوه إلى الليث بن المظفر، ومن هؤلاء أبوحاتم السجستاني الذي روى إنكاره فقال: حدثنا إسماعيل بن القاسم البغدادي قال: لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي حاتم، أنكره أبو حاتم وأصحابه أشدَّ الإنكار ودفعه بأبلغ الدفع وكيف لا ينكره أبو حاتم على أن يكون بريئاً من الخلل سليماً من الزلل[2]. ونُسب الإنكار إلى أبي علي القالي بسبب روايته ما قاله أبو حاتم أيضا، والحق أنه ليس مع المنكرين، كما يرى د. إبراهيم نجا[3] ود. عبد العزيز الحميد[4]، لأنه جعل أقوال الخليل في العين أساسا لمعجمه البارع ومضى فيه ينسب النصوص المنقوله إلى الخليل، ثم إن عبارة " وكيف لا ينكره أبو حاتم على أن يكون بريئا من الخلل سليما من الزلل " هي من قول الزُّبيدي . وليست من قول أبي علي، ونُسب الإنكار للنضر بن شميل ت ٢٠٤هـ فقد سئل عن الكتاب فأنكره فقيل له: لعله ألفه بعدك ؟فقال: أوَ خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد " على أن هذه الرواية يعارضها قول أبي أحمد العسكري: إن النضر اشتغل بتكميل كتاب العين وأتمه[5]، ويذكر آخرون أن النضر ألف المدخل إلى كتاب العين[6]، وهذا ما جعل كثيرا من الباحثين[7] يحاولون تخريج ما نسب للنضر على غير نفي نسبة الكتاب، وليس في أصحاب المعجمات – حسب اطلاعي– من تحمس لنفي نسبة الكتاب إلى الليث، سوى الأزهري وأبي بكرالزُّبيدي . وهما من أشاعا التشكيك فيه وتهجينه، وأشهرا القول

---

(١) المزهر ٩١/١.

(٢) المزهر ٨٤/١، استدراك الغلط ١٤٣.

(٣) المعاجم اللغوية ٢٦.

(٤) مختصر العين ٩/١.

(٥) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٥٧. ووفيات الأعيان ٢٥٣/١، وقد ناقش هذه الرواية د. رشيد العبيدي في مشكلات في التأليف اللغوي ١٨٤.

(٦) تاريخ التراث العربي ٩٤/١/٨.

(٧) مثل د.حسين نصارفي المعجم العربي ٢٨١/١، ود. رشيد العبيدي في مشكلات في التأليف اللغوي ١٨٤،ود. نعيم سليمان البدري في كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ١٥.

بنسبته لليث، فالأزهري يقول:"الليث بن المظفر الذي نحل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين لينفِّقه باسمه ويرغب فيه من حوله"[1] وكلام الأزهري رحمه الله في الكتاب وفي الليث مضطرب أشدَّ الاضطراب، فهو في النص السابق يرى أن الليث نحل الخليل الكتاب جملة، ولذلك صار اسم الليث في التهذيب هو الأكثر ترددا وحضورا من بين أسماء العلماء، ويقول: ولم أر خلافا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه[2]" ويقول مدللاً على شدة عنايته بالعين: وقد قرأت كتاب العين غير مرة، وتصفحته تارة بعد تارة، وعُنيت بتتبع ماصُحِّف وغُيِّر منه، وأما ماوجدته فيه صحيحاً .... فإني أعزيه إلى الليث..... فلا تشكنَّ فيه من أجل أنه زلَّ في حروف معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحاً[3]" والأكثر اضطرابا هو موقفه من الليث نفسه، فهو "ممن اتسموا بسمة المعرفة وعلم اللغة، وألفوا كتباً أودعوها الصحيح والسقيم، وحشوها بالمزال المفْسَد، والمصَحَّف المغير[4]"، ويقول عنه: وهذا صحيح من قول الخليل، وهو كما حكاه الليث، وكلما قال: قلت للخليل فقال، أو قال: سمعت الخليل فهو الخليل بن أحمد لا تدليس فيه، وإذا قال: قال الخليل،ففيه نظر[5]" فالليث ينتحل العربية ويكذب، وإن قال: قال الخليل فهو مدلس وفي قوله نظر، وإن قال: قلت للخليل، أو سمعت الخليل، فسماعه حق وحكايته صحيحة،ووثاقة الليث عنده موضع نظر ولكن من أخذوا عن الليث كشمر بن حمدويه من الثقات إن قراءة مثل هذا الكلام أدنى قراءة، ومسَّه بأدنى فحص، ليوحي بالاضطراب، بل وبخطل القول ومَيْنه، ولقد ظهر لي من خلال النظر في التهذيب، والمقابلة بما في العين، ما يكفي لإدراك أبعاد منطلقات الأزهري وأسباب دعواه، فقد رأيته يقسم مادة كتاب العين قسمين: مادة مهملة، ومادة مستعملة، وكل مافي العين مما هو مستعمل مذكور عند العرب، فالليث هو من أورده، وكل ما في العين

---

(١) التهذيب١/٢٨.

(٢) السابق١/٤١.

(٣) السابق١/٢٩.

(٤) السابق١/٢٨.

(٥) التهذيب ٣/٤٣٦.

من نص على مواد أهملها العرب وهي غير مستعملة عندهم. فهو من صنع الخليل ومن عمله، إن المطلع على التهذيب ليجد نفسه بين عبارتين "قال الليث"[1] و"قال الخليل"[2] وهذا أقوى دليل على تناقض رأي الأزهري وعدم تماسك دعواه وثبات حجته. فالكتاب مقسوم بينهما، وإن هذا الاضطراب في الرأي واجتماع المتناقضات فيه، هو الذي جعل أحد الشعراء يصوغ أبياتاً على نحو ماقال نفطويه في ابن دريد فيقول في الأزهري:

الأزهـــــــريُّ وَزَغَـــــــهْ وحُمقُــــه حمــقُ دُغَــــهْ
ويَـــــدَّعي مـــــن جهلـــــه كتـــابَ تهـــذيب اللَّغـــهْ
وهـــــو كتـــــابُ العـــــينِ إلا أنـــــه قـــد صَـــبَغهْ[3]

وأما أبو بكر الزبيدي فقد تلقف الكتاب بالأندلس، وهو يرى أن الخليل يجب أن ينزّه عن نسبة الكتاب إليه يقول: ونحن نربأ بالخليل رحمه الله عن نسبة هذا الخلل إليه أو التعرض للمقاومة له، والرد عليه بأن نقول: إن الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه، فقد كان جِلَّة البصريين الذين أخذوا عن أصحابه، وحملوا علمه عن رواته ينكرون هذا الكتاب ويدفعونه[4]" على أن الشخص الذي نقل الكتاب إلى الأندلس، وهو ثابت بن عبد العزيز السرقسطي، وهو أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس، يقرّ بنسبة الكتاب إلى الخليل، وما نقل عنه مرة إلا قال: قال الخليل كما مر، ويبدو لي أن شدة نكير الأندلسيين على الزُّبيدي هو الذي حمله على الاجتهاد في حشد الأدلة وتنميقها، فجاءت أدلته في مظهر أقوى مماهي عليه عند الأزهري، فهي أقل اضطرابا وأكثر تماسكا، مع أنه قال عند حديثه عن إبراهيم بن الوزان النحوي: يحفظ كتاب الخليل بن أحمد في العين" مع أنه هو من يدعو إلى تنزيه الخليل عن نسبة العين إليه، وستأتي مناقشة حججه وأدلته لاحقا لأنها أضحت منطلق الباحثين المنكرين لنسبة العين للخليل.

الفئة الرابعة:

رأى كثير من العلماء أن كتاب الخليل لا يمكن أن ينسب بمجمله إلى الخليل ولا

---

(١) هذه العبارة مستفيضة في الكتاب.

(٢) هذه العبارة كثر وردها في التهذيب أيضاً، وخاصة عند الحكم بغرابة لفظ أو عند قضية نحويه أو صرفيه أو صوتية أو عند سماع عن العرب.

(٣) في ثمار القلوب ٤٧٨/١، معجم الأدباء ٤٧/٩.

(٤) مختصر العين- تحقيق د. الشاذلي ٤٢/١.

يمكن أن ينفى عنه، كما لا يمكن أن ينسب إلى الليث جملة ولا يمكن أن ينفى عنه، فنسبوا إلى الخليل بعضه، ونسبوا إلى الليث بعضه، وقد اختلفوا في الجزء الذي يمكن أن ينسب إلى الخليل ومقداره، وكذلك ما يمكن أن ينسب إلى الليث، على أن الكثيرين منهم كانوا يميلون إلى أن أول الكتاب وخطته ومنهجه من وضع الخليل رحمه الله، فالإمام ثعلب يقول: إنما وقع الغلط في كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه، ولو كان هو حشاه ما بقّى فيه شيئا، لأن الخليل رجل لم يُرَ مثله، وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء، إلا أنهم لم يؤخذ منهم رواية، وإنما وجد بنقل الوراقين فاختلّ الكتاب لهذه الجهة"[١] وأبو سعيد السيرافي يقول: "وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة"[٢] وممن يرى هذا الرأي أبو الطيب اللغوي يقول: "أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب العين، فإنه هو الذي رتب أبوابه وتوفي من قبل أن يحشوه"[٣] وابن جني -رحمه الله- يرى أن ليس للخليل إلا الخطة يقول: وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد، ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل... وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ولم يله بنفسه، ولا قرَّره ولا حرَّره[٤]" وقد مال إلى هذا الرأي في العصر الحديث كثيرون منهم د حسين نصار رحمه الله، يقول: والحق أن رأي ثعلب هذا أقرب الأراء إلى الصحة، ونحن نطمئن إليه وإلى المفهوم العام من أقوال هذه الطائفة"[٥] ود. طنطاوي محمد دراز[٦] ود.يوسف العش[٧] ود. عبد العزيز الحميد[٨].

بواعث الجدل حول نسبة العين

لا يمكن لباحث أن يغفل أثر مسألة التعصب والهوى وتَلَهُّب الغَيْرة في هذا الجدل

---

(١) مراتب النحويين ٣١. المزهر ١/٨٢ .

(٢) أخبار النحويين ٣٨ .

(٣) مراتب النحويين .

(٤) الخصائص ٣/٢٨٨. المزهر ١/٢٥ .

(٥) المعجم العربي ١/٢٩٠ .

(٦) في أصول اللغة ٣٠٨ .

(٧) أولية تدوين المعاجم ٥٢٧ .

(٨) مختصر العين ١/٣٠ .

الدائر حول كتاب العين فاضطراب حجج الأزهري كما مر سابقا يدل عليه، و قول أبي علي الفارسي لا يمكن أن يفسر إلا به، يقول ابن جني: وذاكرت به يوماً أبا علي رحمه الله فرأيته منكرا له، فقلت له: إن تصنيفه منساق متوجه، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجمهرة، فقال: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً أيؤخذ به في العربية"[1]؟ لكن ذلك الجدل لا يمكن أن يُقْصر على هذه الأسباب، بل قد تضافرت بواعث وأسباب حملت العلماء ودعت الباحثين على مرّ العصور إلى ذلك الجدل في نسبة الكتاب، وقد بقي ذلك الجدل حاضراً غير غائب، وحياً غير ميت، لا لأن أسبابه ودواعيه حقائق ومسلمات غير مطعون فيها ولا مشكوك، بل لأنه:

١- مما يتصل بتواريخ العلوم وتواريخ العلوم العربية لا يزال ميدانا فسيحا يُغري بالبحث والنقاش.

٢- أن ذلك الجدل يتصل برواية أقوال لعلماء سابقين ترددت كثيراً في كتب الطبقات والتراجم، ومثلّت تراكماً نظريا يبقى له صدى وطنين وإن لم يدعم بدعامة، ولم يتكئ على سند.

٣- أن طبيعة أغلب كتب الطبقات والرجال مولع بإثبات ماقد قاله العلماء وتناقلوه، وإن كان متناقضا، ولذا ترى في الكتاب الواحد نقولا لنصوص متناقضة حول العين يصعب أن تخلص لصاحبه إلى موقف أوتتبين له تصوراً[2].

نبت ذلك الجدل لأسباب وبقي حياً لأسباب هي في الغالب:

١- اختلاف نسخه واضطراب رواياته وإن كان لهذين أثر بلا شك في مادة الكتاب، إلا أن ذلك الاختلاف والاضطراب من آثار من تلقّفه، لا من أثر من ابتدعه، وقد استدل بهذين أبو بكرالزُّبيدي ، وأماغيره من القدماء فلم يجعلوه دليلا للشك في نسبة الكتاب[3].

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٨٨، وللدكتور شلاش حديث جيد عن أثر العصبية في هذا الجدل .

(٢) فالزُّبيدي رحمه الله هو ممن تحمس لتنزيه الخليل عن العين، وهو في الطبقات ٢٤٦ ينسبه له.

(٣) انظر: استدراك الغلط ١٣٩، وقد أشار القدماء إلى تعدد نسخ العين ولكنهم لم يجعلوها عيبا يدفع النسبة كما في جذوة المقتبس ١/ ١٨، معجم ماستعجم ٤/ ١٣٩٠،معجم المقاييس ٣/ ٢٤٦. وانظر المعجم العربي ١/ ٢٧٧، كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ١٠٨- ١٣٥، مختصر العين بتحقيق د. الحميد ٢٠-٢٣.

٢- اشتماله على التصحيف وهذه القضية ألحَّ عليها الأزهري وقد ناقش كثيرون من الباحثين[١] مدى وجودها، مقلِّلين من شأنها ناسبين كثيراً مما قيل إنه مصحف إلى توهم التصحيف.

٣- أن الكتاب ظل مجهولا عند أصحاب الخليل، كالنضر بن شميل، ومؤرج السدوسي، وأبي الحسن الأخفش، ولم يظهر إلافي زمن أبي حاتم[٢]، وقد ناقش هذا الأمر كثير من الباحثين[٣] وخلصوا إلى أنه لا يقوم حجة، ولا ينهض دليلا يسند نفي نسبة الكتاب عن الخليل، وفي نظري لو أن الباحثين والمحققين قابلوا نصوص الكتب التي ألفت منذ القرن الثالث بما في العين لوجدوا أن كتاب العين حاضر غير غائب، ولقد أوردت فيما سبق نقولا عن العين في كتاب البديع لابن المعتز، وفي كتاب الدلائل للسرقسطي، وفي كتاب البيهقي، ومن ينظر في كتاب غريب الحديث لإبراهيم بن إسحق الحربي ١٩٨-٢٨٥ مثلاً، سيجد التطابق التام بين بعض الأقوال فيه، وبين ما في العين.

يقول الحربي	يقول الخليل
"وقال الخليل: قوله: "عرَّفها لهم" طيَّبها لهم، وأنشد: ألا رب يومٍ قد لهوت وليلةٍ بواضحة الخدين طيبة العرف[٤]"	قال الله عز وجل: "عرَّفها لهم" أي: طيبها، وقال: "ألا رب يوم قد لهوت وليلة بواضحة الخدين طيبة العرف[٦]"
وقال الخليل: "الرتْع: الأكل والشرب في الخصب، رتعت الإبل إذا أكلت ماشاءت، ولا	الرتْع: "الأكل والشرب في الربيع رغدا، رتعت الإبل رتعاً.... والرتع لايكون إلا في الخِصْب[٧]"

(١) انظر: المعجم العربي ٢٧٤/١. وقد أفرد د.نعيم سلمان البدري لهذا الأمر فصلا في كتاب "العين في ضوء النقد اللغوي من ٣٣-١٠٦" وردّ كثيرا مما قيل: إنه مصحف، ولم يثبت إلا ٢٤ لفظا فقط، وقد اعترف الأزهري في التهذيب ٢٩/١ بسلامة لغة الكتاب فقال: "فلا تشكنَّ فيه من أجل أنه زل في حروف معدودة، هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا".

(٢) انظر: استدراك الغلط ١٤٤،المزهر ٨٤/١.

(٣) انظر: المعجم العربي ٢٨١/١، الخليل وكتاب العين٥٧، مختصر العين تحقيق د. الحميد ٩.

(٤) غريب الحديث ١٨٩/١.

(٥) العين،عرف ١٢٢/٢٠.

(٦) غريب الحديث ٢١٢/١.

(٧) العين رتع ٦٧/١-٦٨.

يكون الرتع إلا في الخصب[٥]"	

كما أن الأقوال والاستدراكات التي ذيلت عليه كما سيأتي، تدل على اشتغال العلماء به منذ وقت مبكر.

٤- الاضطراب في تطبيق مبدأ الكمية في تقسيم أبواب الكتاب. فمدرسة التقليبات المعجمية تقسِّم وتصنِّف الألفاظ بحسب الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وفي كتاب العين حدث اضطراب وخلط فأدرج الرباعي المضاعف "زلزل وصرصر" في الثلاثي المضاعف "زلَّ صَّر" وجعلهما جميعا من الثنائي، وهذا الأمر قال به ابن جني[١]، والزُّبيدي[٢]، وقد ناقشه الباحثون[٣] ووجهوه توجيهات متباينة، ومسألة معرفة الثنائي والثلاثي والرباعي لا تخفى على من شدا شيئا في علم التصريف فضلا عن الخليل، ويبدو لي أن الغفلة ممن جعلوا هذا عيبا يوسم به عمل الخليل و صنيعه، ولو تذكروا الأسس التي بنى الخليل كتابه عليها، لما ألحوا على هذه المسألة وتلك الأسس هي:

الأساس الجذري

الأساس الصوتي

الأساس التقليبي

الأساس الكَمِّي

وإخال أن الأساس الثالث، هو الذي أملى على الخليل جمع الثلاثي المضاعف والرباعي المضاعف في باب واحد هو الثنائي، لأن تقاليبهما اثنان كما هو الحال في الثنائي، وليس صنيع الخليل على كل حال بمنفرد فقد تداخلت الأصول في كثير من المعجمات المتقدمة والمتأخرة[٤].

---

(١) في الخصائص ٣/٢٦٦.

(٢) استدراك الغلط ١٤٥، وهو في المزهر ١/٨٥.

(٣) منهم نعمة العزاوي في المعجم العربي ١/٢١٠ ود. عبد العزيز الحميد في مختصر العين١/٢٧.

(٤) انظر: الدراسة القيمة التي أعدها د. عبد الرزاق الصاعدي بعنوان"تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، وخصوصا ص٧٧٤ وما بعدها.

٥- أن في الكتاب أشياء على مذهب الكوفيين وقد أورد هذه المسألة [١] وناقشها الباحثون[٢]، وبينوا أن التعلُّل بها غير مقبول، لأنها غير صحيحة، ولا واقعة.

٦- الاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين، وقال بهذه الزُّبيدي [٣]، وقد وضح الباحثون[٤] أن طريقة الخليل في الاستشهاد والاحتجاج لاتباين منهج غيره من التعويل على من يوثق بفصاحتهم.

أقوال العلماء في العين:

أشار العلماء منذ زمن متقدم إلى اشتمال نسخ العين على أقوال لعلماء معاصرين للخليل أو متأخرين عن طبقته وجيله و دون مرتبته العلمية ومنزلته، وهذا الاشتمال كان من أبرز الأمور التي استدعت الشك في الكتاب، وفي صحة نسبته للخليل، وأول من أشار إلى هذا الأمر- فيما أعلم- هو الزُّبيدي فقد عدَّ هذا من أبلغ الأمور التي توجب نسبة الكتاب إلى الليث بن المظفر، يقول:ومن الدليل على ما ذكره أبو العباس من زيادات النساخ فيه،اختلاف نسخه و اضطراب رواياته إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ..... فألفينا في كثير: أخبرنا المسعري عن أبي عبيد ،وفي بعضها قال ابن الأعرابي وقال الأصمعي فهل يجوز أن يكون الخليل يروي عن الأصمعي وابن الأعرابي أو أبي عبيد فضلاً عن المِسْعري[٥]؟".

وقد ارتضى كثير من الباحثين ما أشار إليه وصار عند بعضهم حجة في موضع تسليم، يقول د إبراهيم السامرائي وهو أحد محققي الكتاب: "وقد أتحول إلى شيء آخر حملني على نسبة الكثير مما جاء في كتاب العين إلى غير الخليل، كان هذا في أعلام الرجال الذين ورد ذكرهم في كتاب العين ، أقول: ليس لي أن أقول: إن كتاب العين صنعة الخليل، وأنا أجد في شواهده أبياتا للمحدثين ..... وإذا كان لي أن أغضَّ الطرف عن

---

(١) استدراك الغلط ١٤٥، المزهر ٨٥/١.

(٢) منهم د. عبد الله درويش في المعاجم العربية ٦٢، د. نعيم اليدري في كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ١٣٧، د. عبد العزيز الحميد في مختصر العين ٢٥.

(٣) استدراك الغلط ١٤٢، المزهر ٨٣/١.

(٤) منهم د. حسين نصار في المعجم العربي ٢٦٨/١، د. نعيم البدري في كتاب العين في ضوء النقد اللغوي ١٣٦.

(٥) استدراك الغلط ١٩٧.

ابن الأعرابي وغيره من اللغويين الأوائل الذين ذكروا في مواد العين فكيف أقول وأنا أرى ابن قتيبة وغيره ممن عاصروه؟ ثم كيف أصل إلى معرفة الأعراب وهم ثلاثة عشر[1]".

إن هذه الظاهرة في الكتاب غريبة حقا ولكنها ليست بفريدة، غريبةٌ لأن كتابا أو وثيقة تحتوي على أقوال لمن ليسوا في طبقة كاتبها تدفع إلى الشك والاسترابة، وليست بفريدة لأن مكتبتنا العربية فيها ما يماثل هذا[2].

إن تراوح الأمر بين الاستغراب والإلف جعل الباحثين والعلماء تجاه الكتاب على هذا التقسيم:

١- قسم ينكر الكتاب للخليل لأجل تلك النقول ويجعله لليث بن المظفر على نحو ما نراه عند الزُّبيدي[3] والسامرائي[4].

٢- قسم يرى أن يداً غير يد الخليل أسهمت في حشوه وجمع مادته، على نحو ما نرى عند ابن جني، وعند كثير من الباحثين أشرت إليهم سابقا وقد رأيت بعض هؤلاء مثل د حسين نصار يشاركون في تخريج ما في العين من أقوال[5].

٣- قسم يسلم بأن الكتاب للخليل بن أحمد، ويخرج ما وجد فيه من نقول على تخريجات يرى أنها تدفع الشك وتصحح النسبة للخليل.

وتلك التخريجات أخذت الاتجاهات الآتية:

أ) حمل بعض الباحثين تلك الآراء و النقول على أنها زيادات أدخلها الليث في الكتاب أخذاً بنصيحة أستاذه الخليل، يقول د. حسين نصار: وتصرّح رواية الليث أيضا إلى جانب الإملاء والحوار بحض الخليل إياه على السؤال عما شكّ فيه و إثباته في الكتاب، وكان لهذه النصيحة أثرها الخطير في العين، إذ يبدو أن الليث أخذ يسأل من قابله من الأعراب والعلماء ويبحث عن روايات غير الخليل من الأثبات ويدخلها دون تحرُّج[6]".

---

(١) مجلة الحكمة ٣٧٨.

(٢) فنوادر أبي زيد قد اضطربت وأدخل عليها النساخ ما حمل أبا زيد على أن يهم بالبراءة منها. انظر: أبو زيد الأنصاري ونوادر اللغة ٢٣٧ وما بعدها.

(٣) استدراك الغلط ١٩٧.

(٤) مجلة الحكمة ٣٧٨.

(٥) انظر المعجم العربي ١/ ٣٩٠-٣٩٥.

(٦) السابق ١/ ٢٩١.

٢) أن الخليل أو الليث ربما أدخل بعض تلك العبارات، فهي زيادة أصيلة في الكتاب، والبعض الآخر زيد لاحقا بفعل النساخ، يقول د حسين نصار: وربما كان الخليل أو الليث هو الذي أدخل عبارات أبي خيرة وأبي مالك وأبي عمرو دون أن ينسبها إليهم لأنهم جميعا ممن روى عنهم الخليل في كتابه، ولكن لا شك أن عبارات ابن الأعرابي وأبي عبيد من الزيادات غير الأصيلة في الكتاب[١]".

٣) لا غرابة أن ينقل الخليل عمن عاصروه مثل أبي الدقيش ويونس وسيبويه والأصمعي وأبو زيد فهذه أسماء مألوفة في كتب اللغة، والخليل بعد أن رتب الأبواب ونظم المواد وكان هذا همَّه الأكبر أخذ يضع المفردات أو يحشو الكتاب، فاعتمد على كتيبات معاصريه أو تلامذته، وقد مال إلى هذا التخريج د. أحمد أمين[٢] ود. عبد الله درويش[٣] وخصوصا في تفسير ما في العين من نقول عن المعاصرين للخليل.

٤) أن الوراقين في العصور الإسلامية الأولى كانوا يضيفون إلى صلب النص ما ذكر على هامشه أو بين أسطره من تعليقات لبعض اللغويين الذين قرؤوا الكتاب، اعتقاداً منهم بأن ذلك يزيد من الفائدة، وقد مال إلى هذا د عبد الله درويش مفسراً به ما في العين من أقوال لمن جاؤوا بعد الخليل.

٥) أن الحكايات الواردة عن المتأخرين عن طبقة الخليل يعود إلى بعض العلماء الذين نسخوا الكتاب، كما حصل من محمد بن منصور الذي نسخ نسخة من كتاب العين من نسخة الليث، ثم نسخ من نسخة محمد بن منصور[٤] علي بن مهدي الكسروي.

هذه هي تخريجات ما ورد في العين من أقوال كما يبدو لي، وإني لألحظ على الحديث عن تلك الأقوال ما يأتي:

١- أن في تلك الأقوال ما يصح أن ينسب إدراجه في الكتاب للخليل نفسه، كما سأوضح

---

(١) السابق١/٢٩٥.

(٢) ضحى الإسلام ٢/٢٧٠.

(٣) المعاجم العربية٧١.

(٤) انظر الفهرست٤٨، العين في ضوء النقد اللغوي١٣٥.

عند إيراد تلك الأقوال .

٢- أن نسبة إدراج كثير من الأقوال لا يصح بحال أن تكون لمؤلف الكتاب، سواء أكان الخليل أم الليث، وذلك بالنظر إلى طبيعتها الاستدراكية أو الاعتراضية على ما ورد في الكتاب، كما سيظهر لاحقا.

٣- أن كثيرا من الأقوال لا يمكن تخريجها على أنها من صنعة الليث، لكونها أقوال أناس جاؤوا بعد الليث وبعد الخليل.

٤- أن تلك الأقوال ظلت محل حديث للكثيرين ممن درسوا المعجم العربي ومثار شبهة حول الكتاب، إلا أنها لم تفرد بتحليل ولا بدراسة، مع عظم خطرها، كما أنها محل إهمال عند من عني بتحقيق الكتاب .

٥- أن في حديث بعض العلماء والباحثين عمن وردت أسماؤهم في الكتاب ما يشتمل على الاضطراب فقد أشاروا إلى ورود اسم المسعري، ولا وجود له في العين المطبوع ،كما أشار البعض إلى اسم ثعلب وأبي عبيد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب والأصمعي وأبو زيد الأنصاري وكراع و الزجاج[1].

ولا وجود لأسماء هؤلاء في العين المطبوع ، فهل اطلع من أشار إليهم على نسخ لم يطلع عليها المحققان ؟ أم أن المحققين أسقطا بعض أسماء الرواة ؟ أم أن استمراء الحديث عن وجود أسماء بعض العلماء في العين هو الذي جعل هؤلاء الباحثين يدرجون أسماء هؤلاء العلماء تزيدا؟ إنني أرجح هذا الأخير، لأن حديث التسليم دون التحري هو ما انطبع به أغلب الحديث عن هذه الأقوال.

والذين وردت أقوالهم في العين من العلماء من حيث التعيين على قسمين فقسم معين محدد الاسم[2] ، وقسم غير معين ولا محدد:

---

(١) أشار إلى هذه الأسماء أحمد أمين في ضحى الإسلام٢/٢٧٠،ود حسين نصار في المعجم العربي ٢٩٢/١،ود. عبدالله درويش في المعاجم العربية٧١، ود. نجا في المعاجم اللغوية ٢٥.

(٢) وإن كان بعضهم معين الاسم إلا أنه غير معروف عندي مثل موسى ورافع . فلم أدر من هما .

القسم الأول: المجهولون:

ترددت في العين عبارات "قال غير الخليل" "قال غيره "قال بعضهم" "ذكر بعضهم" "قال بعض الناس" "قال بعض العلماء" مسنداً إليها أقوالاً ذكرت في العين، والعبارتان الأوليان جاءتا للاستدراك على ما قال الخليل، وإيراد هاتين العبارتين واضح أنه ليس من صنع الخليل فلا يمكن أن يستدرك الخليل بكلام الآخرين على كلامه، ولا أن يرد ما أثبته هو بما قال غيره، ولكن هاتين العبارتين لا يمكن أيضا أن تكونا دليلا على أن مؤلف الكتاب شخص سوى الخليل، إن من استدرك بهاتين العبارتين يستحضر أن مؤلف الكتاب هو الخليل، ولذا استمر يشير إليه تصريحا مرة فيقول: قال غير الخليل، وكناية مرة أخرى فيقول: قال غيره .

وأما ما أشير إليه من أقوال بالعبارات الأخرى، فإن طبيعتها الاستدراكية تقتضي أن لا تكون دليلا صالحا لنفي نسبة الكتاب عن الخليل، لوضوح أنها زيدت فيه في أزمنة متعاقبة، نظراً للآتي:

١- يدل عليه ما توصلت إليه من أصحاب تلك الأقوال فقد نسبت لأناس آخرين وهي في أغلبها أقوال مضادة مناقضة لما قرره الخليل .

٢- أن تلك الأقوال ليست في المعجمات التي صدرت عن العين واتخذته أصلا، ولو كانت فيه لما صارت محل تجاهل عند الأزهري، وابن دريد، والقالي مع عِظَم خطرها وبالغ أهميتها.

ومما أسند إلى مجهول من أقوال في العين ما ورد في مادة عهن[١] ((قال غيرُ الخليل: العَواهِنُ السَّعَفُ الذي يَقْرُبُ من لُبِّ النَّخلَةِ . وهذا القول استدراك بذكر معنى فات الخليل تقييده، وقد نسب إلى عدد من العلماء في المعجمات فهو في التهذيب[٢] من قول الأصمعي، وفي المقاييس[٣] من كلام ابن الأعرابي، وفي المحكم[٤] من قول اللحياني، وفي المخصص[٥] من قول أبي عبيد.

---

(١) ١/١٠٨.

(٢) عهن ١/٣٢.

(٣) عهن ٤/٢٧٦.

(٤) عهن ١/٤٠.

(٥) ٥/٤٧٥.

وفي قطع[1] عند الحديث عن المقطعات وردت عبارة "غيرُ الخليل: هي الثيابُ المختلفةُ الألوان على بَدَنٍ واحدٍ وتَحْتَها ثَوْبٌ على لَونٍ آخر". وهذا التحديد الدلالي لكلمة المقطَّعات من الثياب لم أقف عليه في المعجمات، ولو وجد في كتاب العين أصالة لما أهمل، ولا سيما مع هذا الاضطراب والتدافع الحاصل في السمات والمحدِّدات الدلالية لكلمة مُقَطَّعات منذ زمن مبكر[2].

وفي قدم[3] (القُدَّامُ: القادِمون من سَفَر جمع قادِم، وقِيلَ القَدام بفتح القاف، وعن غير الخليل: والقُدّام: الجَزَّار). و هذا المعنى المستدرك لم يرد في غير العين، فلم أطلع في المعجمات على أن القُدَّام: الجَزَّار لا عن الخليل، ولا عن غيره لا أصالة ولا تصحيفا، وإنما التي بمعنى الجزار هي القُدَار، وقد أوردها الخليل في هذه المادة عندما عرض لقول المهلهل:

إنا لنضربُ بالصوارم هامَهُم ضربَ القُدَار نقيعةَ القُدَّام

فالكلمة " القُدَّام: الجزَّار" مصحفة دخلت نسخة العين زيادة، وقد غفل المحققان عن هذا، ولو كانت من تصحيفات الخليل أوغيره من المتقدمين لما أهملت .

وفي كثع[4] قال الخليل: امرأة مُكَثِّعة .فقَالَ أبو أحمد: مُكَثِّعَةٌ على غير قياس وعسَى أن تكلمت به العرب". ولم يرد هذا القول في التهذيب ولا المعجمات الأخرى، وأما القول المنسوب إلى غير الخليل في هذه المادة وهو: " وعن غير الخليل: لَبَن مُكَثِّع أي: قد ظهر زُبْدُهُ فوقه"وهو في المعجمات فهو في المحيط[5] بهذه الصيغة، وبصيغة" أكثع السقاء" في التهذيب[6].

وفي علس[7] "والعَلْسُ الشِّواء السّمين وقال غير الخليل: العَلِيْس الذي ليس

---

(١) ١/١٣٨.

(٢) انظر: الاختلاف في تحديد سمات المقطعات في اللسان قطع والتاج قطع.

(٣) ١/١٧٢.

(٤) ١/١٩٦.

(٥) ١/٢٩.

(٦) ١/٨٩.

(٧) ١/٣٣٣.

بالسمين ولا المهزول بين ذلك" ، وقد نسب هذا القول لليث في العباب[1] ولم يورد الكلمة الأزهري عن العين، وإنما أوردها عن أبي عمرو الشيباني قائلا: "وقال أبو عمرو: العَلِيس: الشواء المنضج[2]"وفي المحكم[3] جعلها مما حكاه كراع وفي المادة قول آخر عن العَلَس هو:

"غير الخليل: العَلَس: القُرَاد".وهذا القول موجود في المحيط[4] والمحكم[5] والعباب[6] فهو من استدراكات ما لم يورده الخليل .

وفي سعط[7] " المُسْعُط: الذي يجعل فيه الدّواء على مُفعُل لأنه أداة

والمَسْعَطُ أصل بنائه وقال غيره: بالكسر وليس بشيء"ولم أقف على أن الكسر فيه هو الأصل، وليس من قائل إنها بالكسر سماعا عن العرب-فيما أعلم- وإنما تكسر قياسا على أصل الباب في أسماء الآلةوهو غير وارد فيها[8].

وفي زلع[9] الزَّلْعُ مجزوماً: استلاب شَيْء في خَتْل زَلَعه يَزْلَعه زَلْعاً وأزلعته: أطعمته في شَيْء يأخذه. قَالَ غيره: زلعت الشَّيء قطعته فأبنته من مكانه، فأنا زالع، وقد انزلع . والقول بأن زلع بمعنى الاقتطاع موجود في التهذيب[10]و منسوب للمفضل بصيغة ازدلعت.

وفي عفس[11] " العفْسُ: شدة سوق الإبل ..... والرجل يَعْفِسُ المرأة بِرِجْله إذا ضربها على عَجِيْزتها، يعافِسُها وتُعافِسه قَالَ غيره: المعافسة: المعاركة في جِدّ أو

---

(١) على ١/١٥١.

(٢) التهذيب – على ٢/٥٩.

(٣) على ١/١٧٤.

(٤) على ١/٣٦٦.

(٥) على ١/٣٦٦.

(٦) على ١/١٥٠.

(٧) ١/٣٢٠.

(٨) انظر الكتاب ٤/٩١.

(٩) ١/٣٥٦.

(١٠) زلع ٢/١٣٧.

(١١) ١/٣٣٩.

لَعِب، وأصله اللّعب "والقول بصيغة أخرى غير منسوب لأحد في التهذيب[1]، فقد قال: وقال غيره: المعافسة: الممارسة: فلان يعافس الأمور أي يمارسها ويعالجها".

وفي عهم[2] " العياهمة الناقة الماضية .....والذكَرُ: عَيْهَامٌ

وعَيْهَمَتُها: سُرْعَتُها وقال بعضهُم: عُياهِمَةٌ مثلُ عُذَافَرة وعُياهِمٌ عُذافرٍ "وهذا القول منسوب لأبي عمرو في المقاييس"[3].

وفي لقع[4] "اللِّقاعُ: الكِساءُ الغَليظُ، وقال بعضُهم: هو اللِّفاعُ لأنَّه يُتَلَفَّعُ به وهذا أعرَفُ"والقول بأن الكلمة بالقاف في التهذيب[5] منسوب لليث، وكذلك في فقه اللغة[6] هي من كلام الليث، والبعض الذي استدرك وقال: إنها بالفاء إنما هو الأزهري كما في التهذيب.

وفي جذع[7] "والدهر يسمى جَذَعاً لأنه جديد. قال:

يابِشْرُ لو لم أكُنْ منكم بمنزلةٍ ... ألقَى عليّ يديه الأزْلَمُ الجَذَعُ

صيّر الدهرَ أزْلَمَ، لأنَّ أحداً لا يقدرُ أن يكْدَحَ فيه.

يُقَالُ: قِدْحٌ مُزَلَّم أي: مُسَوَّى وفرسٌ مُزَلّمٌ إذا كان مُصَنَّعا، وقال بعضهم: الأَزْلَمُ الجَذَعُ في هذا البيت هو الأسد، وهذا خطأ، إنَّما هو الدهر "وتفسير الأزلم بالأسد في هذا البيت موجود في المقاييس[8] عن بعضهم، ولكن العبارة الموجودة في العين أقرب ما تكون إلى ما في حواشي ابن بري فقد قال ابن منظور: "وقيل: هو الأسد، وهذا القول خطأ، قال ابن بري: قول من قال إن الأزلم الجذع الأسد ليس بشيء[9]" فابن بري استدركها ثم أضيفت إلى العين.

---

(١) عفس ٢/٦٥.

(٢) ١١٠/١.

(٣) عهم ٤/١٧٥.

(٤) ١٦٧/١.

(٥) ١٦٥/١.

(٦) للثعالبي في الفصل الرابع عشر.

(٧) ٢٢١/١.

(٨) جذع ١/٤٣٧،زلم ٣/١٩.

(٩) لسان العرب – زلم .

وفي عشر[1] "وناقة عُشَراء أي: أقربت وسُمّيت به لتمام عَشْرة أشهر لحملها.

ويُقَالُ: بل سُمّيت عُشَراء لأنها حديثة العهد بالتعشير والتعشير: حمل، ويقَالُ: بل العشار اسم النوق التي قد نُتِجَ بعضها وبعضها قد أقرب ينتظر نتاجها قَالَ الفرزدق:

كم خالةٍ لك يا جرير وعمّةٍ فَدْعاءَ قد حَلَبَتْ عليّ عِشاري

قالَ بعضهم: ليس للعشارِ لبنٌ وإنّما سمّاها عشاراً لأنّها حديثة العهد بالتعشير وهي المطافيل "وهذا القول المنسوب إلى البعض في المقاييس[2]، والمحكم[3]، وليس في الكتب التي صدرت عن العين كالتهذيب.

وفي شعب[4] "يقَالُ للمنية: شعبته شَعُوب، أيْ أماته الموتُ فماتَ.

وقال بعضهم: شعوب اسم المنية لا ينصرف ولا تدخل فيه ألف ولام، لا يُقَالُ: هذه الشَّعوب "وهذا القول لابن السكيت كما في المخصص[5]. وفي هذه المادة قول آخر هو:

"وقال بعضهم: بل يكون نكرة".ولعل هذا من قول أبي حاتم، قال في المحيط[6]: حكى أبو حاتم الشعوب.

وفي درع [7]: دِرْعُ المرأةِ يُذكّر ودِرْعُ الحديدِ تُؤنّثُ، وقال بعضهم: يذكر أيضاً" والمراد ببعضهم اللحياني، والعبارة أوردها ابن سيده قائلا: "هكذا قال اللحياني" كما في المحكم[8] وقاله الحربي في غريب الحديث[9].

وفي ترع[10] "التَّرَعُ: امتلاء الإناء، تَرِعَ يَتْرَعُ تَرَعاً وأَتْرَعْتُ قال بعضهم: لا أقول تَرِعَ الإناء في موضع الامتلاءِ ولكن أترع" وقد جعلها الأزهري في التهذيب[11]

---

(١) ٢٤٨/١.
(٢) عشر ٣٢٥/٤.
(٣) عشر ١٢٥/١.
(٤) ٢٦٤/١.
(٥) ٧٢/٢.
(٦) شعب ٢٩٤/١.
(٧) ٢٩٦/١.
(٨) ٢٠٢/١
(٩) ٦٩٤/٢.
(١٠) ٦٧/٢.
(١١) ترع ١٥٩/٢.

من كلام الليث مع أنها في العين مسندة إلى البعض دون تعيين، وابن فارس[1] أسندها للبعض دون تعيين، والخليل رحمه الله يقول: تَرِع الإناء وقول البعض أترع إنما هو رد عليه وتَعَقُّب، مما يظهر ويوضح أن عبارة "قال بعضهم" هي من عمل مُعَقِّب، وكذا الجوهري أسندها للبعض دون تحديد[2].

وفي عوه[3] "عاهَ الزَّرْعُ وأعاهَ القومُ إذا أصابَ زرْعَهُمْ خاصّةً عاهةٌ وآفةٌ من اليَرَقان ونحوه فأفْسَدَهُ قَالَ: (قذف المجنّبِ بالعاهاتِ والسَّقَم ..).

وقال بعضُهم: عِيهَ الزَّرْعُ فهو مَعُوهٌ" وهي من كلام ابن بَزْرج في التهذيب[4]، وابن بَزْرج عبد الرحمن من طبقة الأصمعي[5].

وفي هوع[6] "الهاعُ: سوء الحرص هاع يَهاعُ هيعة وهاعاً، وقال بعضهم: هاع يَهِيعُ هُيُوعاً وهَيْعَةً وهَيَعاناً" وهذا القول هو عين مافي الصحاح[7] وواضح أنه أضيف إلى ما في العين استدراكا، ولو كان فيه أصالة لما أجمعت الكتب الصادرة عنه على إهماله.

وفي عدو[8] والعِنْدَأوَة: التِوَاءٌ وعَسَرٌ في الرِّجْلِ، قَالَ بعضهم: هو من العَداءِ والنون والهمزة زائدتانِ" هذا القول في التهذيب[9] منسوب إلى بعضهم، وأما في المقاييس[10] فمنسوب إلى الخليل.

وفي قلعط[11] اقلَعَطَّ الرجُلُ اقلِعْطاطاً قَالَ:

بأَتْلَعَ مُقْلَعِطٍّ الرأسِ طاطِ .....

أيْ مُنْحدرٌ مُنْخَفِضِ، وقال غيرُه: اقْلَعَطَّ واقْلَعَدَّ واجْلَعَدَّ إذا مَضَى في البلاد على

---

(١) في المقاييس ترع ٣١٧/١.
(٢) الصحاح – ترع.
(٣) ١٦٩/٢.
(٤) عودة ١٦/٣.
(٥) انظر: تاريخ التراث العربي ٣٣٥/١/٨. مرويات شمر ٣٨.
(٦) ١٧٠/٢.
(٧) هوع.
(٨) ٢١٥/٢.
(٩) ٢٥١/٢.
(١٠) عدو ٢٥١/٤.
(١١) ٢٩٣/٢

وجهه" وهو في التهذيب[1]، والعباب[2].

وفي عنقز[3] "العَنْقَزُ: من المَرْزَ نْجُوشِ قَالَ الأخطل:

ألا أسلَمْ سَلمْتَ أبَا خالدٍ وحَيَّاكَ ربُّكَ بالعَنْقَزِ

وقال بعضهم: العَنْقَزُ جُرْدان الحِمار. هذا في الصحاح[4] والتهذيب[5].

وفي عبقر[6] والعَبْقَرِيُّ: ضَرْبٌ من البُسُطِ الواحدة بالهاء، وقال بعضُهم: عَباقِرِيٌّ فإن أراد بذلك جَمْعَ عَبْقَرِيٍّ فإنَّ ذلك لا يكونُ لأنَّ المنسُوبَ لا يُجْمَعُ على نِسبةٍ، ولا سيَّما الرُباعيُّ لا يُجْمَعُ الخثعمي بالخَثاعِمِيّ ولا المُهَلَّبيُّ بالمَهالِبِيّ ولا يجوز ذلك إلا أن يكونَ يُنسبُ اسْمٌ على بناءِ الجماعة بعدَ تَمامِ الاسْمِ نحوُ شَيْءٍ تَنْسِبُه إلى حَضاجِرِ وسَراويل فيقال: حَضاجريٌّ وسَراويليٌّ، ويُنسَبُ كذلك إلى عَباقِر فيقال: عباقِريٌّ" وهذا الكلام حول جمع المنسوب موجود في التهذيب[7]، وغيره، وجعله الأزهري من كلام الحُذَّاق ،ومنهم الخليل وأما البعض المشار إليه فالمراد به أحد القراء[8] .

وفي حلف[9] "أحْلَفَ الغُلامُ: جاوزَ رِهاق الحُلُمِ فهو مُحْلِف وقال بعضهم: أخْلَفَ بالخاء" و المراد به الأزهري[10] لأنه هو الذي أورد رواية الكلمة بالخاء ثم اجتهد في ردها. وفي فكه[11] قال: "الفاكهةُ قد اختُلِفَ فيها، فقال بعضُ العُلَماءِ :كلّ شيء قد سُمّي في القرآن من الثّمار نحو العنب والرّمّان فإنّا لا نُسميه فاكهةً، ولو حَلَف أن لا يأكل فاكهةً فأكَل عِنَباً ورُمّاناً لم يكنْ حانثاً، وقال آخرون: كلُّ الثّمار فاكهةٌ، وإنّما كرّر في القرآن

---

(١) قلعط ٢/٢٩٣.

(٢) قلعط ١/٣٠٧.

(٣) ٢/٢٩٣

(٤) عنقر.

(٥) عنقر ٣/١٨٣.

(٦) ٢/٢٩٨.

(٧) عبقر ٣/١٨٧.

(٨) قرأ "عباقري" الجحدري وابن محيض وغيرهما – انظر: المحتسب ٢/٣٠٥.

(٩) ٣/٢٣٢

(١٠) حلف ٥/٤٤.

(١١) ٣/٣٨١

فقال عز و جل ﴿فيهما فاكهة ونخلٌ ورُمّان﴾[1] لتفضيل النخْل والرُّمّان على سائر الفواكه، وذلك أسلوب اللغة العربية، ... والبعض الذي أسند إليه هذا الكلام قد صرح الأزهري بأن هذا هو النعمان ابن ثابت، وفي نشل[2] قال بعض النّاس: إنّها لمنشولة اللَّحْم والنّاشلةُ أصوب، وقال بعضهم: فَخِذٌ منهوشةُ اللَّحْم ولا أعرف منشولة". وقد نسب قول منشولة إلى الأصمعي، قال ابن سيده: إذا دَقَّت العُضد قيل لها عَضُد ناشِلة ومَنْشُولَة الأخيرة أعْرَفُهما في كلام أهل الحجاز، الأصمعي[3]" فإذا كان القول لم يعرف إلا عن طريق الأزهري، فهو بلا شك عندي مما أضيف استدراكا على العين.

ووجدت في الكتاب قراءة مثبتة لا يمكن أن تكون للخليل ولا لليث لأن التأليف في اللغة واعتماد المؤلفات مصادر ينقل عنها لم يأخذ موقعه في أواخر القرن الثاني، ولأن مضمون ذلك النص لم يشتهر بين أصحاب المعجمات، فمادة خنسر لم ينقل عن العين منها شيء كما يظهر من خلال التهذيب [4] ومع ذلك ورد في العين[5] "قرأت في كتاب: الخَنَاسِرة واحده خِنْسير، وهم الذين يشيّعون الَجنائز" والدلالة التي أثبتت في العين ليست في المعجمات اللغوية[6] مما يوضح بجلاء أن هذه الإضافة وقعت ممن قرأ العين واشتغل به في أزمنة متأخرة.

* * *

(١) سورة الرحمن ٥٥.
(٢) ٦/٢٦٤.
(٣) المخصص ١/١٣٨.
(٤) خنسر ٧/٦٦٧.
(٥) خنسر ٤/٣٣٢.
(٦) انظر: التهذيب السابق.

القسم الثاني:المعينون:

يشتمل الكتاب على أكثر من عشرين اسماً كلها مذكورة في تاريخ علم اللغة العربي عدا ثلاثة وهم :

١- رافع ٢- موسى ٣- أبو أحمد حمزة بن زرعة

فهؤلاء الثلاثة لم أستطع أن أصل إلى زمنهم ومعالم شخصياتهم وموقعهم في الدرس اللغوي وأما البقية فهم على قسمين: أعراب فصحاء منهم من كان في زمن الخليل ومنهم من ليس في زمنه وهم:

أبو الدقيش، أبو ليلى، عرام، أبو خيرة، زائدة، مبتكر، مزاحم، حماس.

وأما العلماء من البصرة والكوفة وبغداد فهم:

أبو عمرو بن العلاء، أبو عبيدة معمر بن المثنى، أبو عبيد القاسم ابن سلام، سيبويه، ابن الأعرابي، القاسم بن معن، أبو سعيد الضرير، الليث، القتيبي.

أبو الدقيش :

أبو الدقيش القناني الغنوي[١]، أعرابي فصيح، سكن البصرة، و عاشر الطبقة الأولى من اللغويين، أمثال الخليل، والنضر بن شميل، وأبي حنيفة الدينوري، وشمر، وذكر أبوحيان التوحيدي رحمه الله أنه شاعر[٢]، وقد تكرر اسمه في المعجم العربي[٣] وأسندت له روايات كثيرة بعضها متعلق بالشعر، وبعضهامتعلق بتوضيح دلالة، وبعضها متعلق بإيراد صيغة استعملها الفصحاء للألفاظ، وفي تهذيب الأزهري نقول عنه، من طريق كتاب العين، و من غير طريق العين، بل من طريق أبي عبيدة وشمر، والنضر بن شميل، وأبي زيد، وابن دريد، وقد وردت أقواله في العين في جميع أجزائه الثمانية، كما سيأتي في أقواله، وقد تعددت صيغ ماحكي من أقواله في تلك الأجزاء، فكان من الغالب فيها أسلوب الاستفهام، والاستفسار: قلنا أو قلت لأبي الدقيش ماكذا؟ وسألت أبا الدقيش عن كذا، أو بأسلوب إسناد الروايه: قال أبو الدقيش، أو إسناد التفسير الدلالي

---

(١) انظر الفهرست، الوافي بالوفيات ٤/ ٤٢٧، تاريخ التراث العربي ٨/١/ ٤٦.

(٢) في البصائر والذخائر ٣/ ٨٩ وذكره باسم ((الدقيش))، وقال في الأمثال للسدوسي ١/ ٥: قال أبو فيد: سمعت أبا الدقيش: يقول: قد خرجت جنادعه والشر ليس وادعه.

(٣) انظر مثلا الجمهرة ٦٥١، ٨٤٩، ١٣٠،التهذيب ١/ ٣٢٩، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٢٠.

إليه، بعبارة وهو قول أبي الدقيش، ويظهر فيما دار بين الخليل وبينه، ذلك الأسلوب الذي دار به الكلام بين عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وبين نافع بن الأزرق، وذلك في كلمة " العَصْد" الآتية قريبا،وحينا يكون الحديث عما حكاه، أو خالف فيه، وحينا بمعارضة قوله بأقوال اللغويين والفصحاء الآخرين، ولا سيما أباخيرة وحِماسا الأعرابيين، وقد وقف الخليل بين أقوالهم موقف الموازن المختار، المرجح لما يسنده الدليل، على نحو ماسنرى في كلمة " الموق" فقد عارض الخليل قول أبي الدقيش، بقول أبي خيرة، ورجَّح قول أبي الدقيش، مستشهداً بالحديث، وكذلك فعل في كلمة "امرأة بِظْرير"، وقد تناثرت هذه الأقوال في الكتاب من أوله إلى آخره بتشابه بين الأساليب، وهو دليل على الارتباط الوثيق بين الأول والآخر من الكتاب، وما أسند لأبي الدقيش قد خلا من الطبيعة التي تكون عليها أساليب الاستدراك في المعجمات، فأقوال أبي الدقيش لم تورد على سبيل رد ما أورد الخليل، ولا على سبيل تكميل مافاته من دلالات أو نقصه من شواهد، بل على سبيل تأسيس مادة الكتاب، ولم أقف على رواية من هذه الروايات قد أسندت إلى الليث عن أبي الدقيش، إلا مرة واحدة، وهي قوله: " قال ليث لأبي الدقيش: هل لك في زُبدٍ ورُطَب؟ فقال: أشدَّ الهلِّ وأوحاه" وهذه الرواية في مقدمة الكتاب، وقد وردت في مادة "هلل"بأسلوب "قال الخليل لأبي الدقيش" ونقلت في المعجمات بهذه الرواية، مما يؤكد إدراج عبارة "قال ليث"، وقد استمرأ الأزهري –رحمه الله– زيادة "قال الليث" على كل عبارة نقلت في العين عن أبي الدقيش، بصيغة "قال أبو الدقيش، وسمعت أباالدقيش وسألت أبا الدقيش".

لتكون: "قال ليث: قال أبو الدقيش" مع أن رواية الخليل عن أبي الدقيش غير مستغربة، فقد ورد في الجمهرة "وأخبر عن الخليل أنه قال: سمعت أبا الدقيش يقول في كلامه: بُزوز العراق من قُزُوزها وخُزُوزها"[1] ومن الأقوال والمرويات المنسوبة لأبي الدقيش في العين:

"فإن صيرت الثاني مثل قدْ وهل ولو اسما أدخلت عليه التشديد فقلت هذه لوٌّ مكتوبة، وهذه قدٌّ حسنة الكِتْبة، زدت واوا على واو، ودالا على دال ثم أدغمت وشدَّدت،

(١) الجمهرة ١/ ١٣٠.

فالتشديد علامة الإدغام، والحرف الثالث كقول أبي زبيد الطائي:

ليت شعري وأين مني ليتُ إن ليتاً وإن لوّاً عناء

فشدَّد لوّا حين جعله اسما، قال ليث: قلت لأبي الدقيش هل لك في زُبد ورُطب؟ فقال أشدَّ الهلِّ وأوحاه، فشدد اللام حين جعله اسما[1]" وقد وردت هذه الرواية في موقع آخر من الكتاب[2] بصيغة "قال الخليل لأبي الدقيش:....." وهي هكذا في التهذيب[3]، اللسان[4]، وقد أكد ابن بري أنها من رواية الخليل فقال: قال ابن حمزة: روى أهل الضبط عن الخليل أنه قال لأبي الدقيش أو غيره فالقائل هو الخليل[5]" وفي الاشتقاق[6] بلفظ "وذكر عن الخليل قال: قلت لأبي الدقيش "وكذا في الجمهره[7]" والمحكم[8] وفي دقش "قلنا لأبي الدقيش: ما الدقيش؟ قال لا أدري، ولم أسمع له تفسيرا، قلنا: فتكنَّيت بما لا تدري! قال: الأسماء والكنى علامات، من شاء تسمَّى بما شاء لا قياس ولا حَتْم[9]" وابن جني في المبهج[10] جعلها من كلام ليث، فقال: قال الليث: قلت لأبي الدقيش وفي الجمهرة[11] والمحكم[12]: قال يونس: سألت أبا الدقيش، وفي الاشتقاق[13]: قال: واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم أنه سأل أبا الدقيش، وقد حدا بابن دريد إلى عبارة التشكك استبعاده أن يسأل الخليل عن شيء، وفي التهذيب[14] والمقاييس[15] ذكرت

---

(١) ٥٠/١.

(٢) ٣٥٢/٣.

(٣) هلل.

(٤) هلل.

(٥) لسان العرب – هلل.

(٦) ٦٠.

(٧) ٤٧٤/١.

(٨) ١٢٧/٢.

(٩) ١٩٠/١، ٥، ٣٤.

(١٠) ٢٥/١.

(١١) ٣٤٧/١.

(١٢) ٤٨٠/٢.

(١٣) ٤.

(١٤) دقش ١٣٥/٣.

(١٥) ٢٣٦/٢، ٢٨٩.

بلفظ "سئل أبو الدقيش".

وفي عصد[1] "قلت لأبي الدقيش: ما العَصْد؟ قال تَقْليبك العَصِيدة في الطِّنجِير بالمِعْصَدة، تقول عَصَد يعْصِد عَصْدا، قلت: هل تعرفه العرب العاربة ببواديها؟ قال: نعم، أما سمعت قول غَيلان:

على الرَّحْل مما مَنَّه السيرُ عاصدُ .....

أي يذبذب رأسه ويضطرب، شَبَّه الناعس بالذي يَعْصِد لخِفَّة رأسه، وقال بعضهم: العاصد في هذا البيت هو الميت وهو خطأ".

وقد أورد الأزهري[2] هذا القول بتغيير الصيغة، وإسناد القول إلى الليث وحذف "أبو الدقيش".

وفي -وعي-[3] قال أبو الدُّقَيْش: "وَعَتِ المِدَّةُ في الجُرْح، ووَعَتْ جايِئَتُه" وهو في التهذيب[4] بتغيير في الصياغة،وهو في المحكم[5] دون إسناد.

وفي علكم[6] " عُلْكُوم: الناقة الجسيمة السمينة، قال لبيد:

بكرتْ به جُرَشيةٌ مَقْطُورة تَرْوي الحدائقَ بازلٌ عُلكومُ

قوله جُرَشية يعني ناقة منسوبة إلى جُرَش، وهو موضع، والمقطورة المطلية بالقَطِران، قال أبو الدقيش: عَلْكَمَتُها: عِظَم سنامها" وهو في التهذيب[7] بإسناد القول إلى الليث.

وفي سرع[8] "واليُسروع والأُسْروع: دود تكون على الشوك والحشيش، الواحد يَسْروعة وأُسْروعة، والجمع الأساريع، قال امرؤ القيس:

وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْن كأنه أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ إسْحِل

---

(١) ٢٨٨/١.
(٢) التهذيب ٣/١.
(٣) ٢٧٢/٢.
(٤) ٢٦٠/٣.
(٥) وعي ٣٣٩/١.
(٦) ٣٠٩/٢.
(٧) علكم ٣٠٨/٣.
(٨) ٣٣١/٢.

نسب الدود إلى رمل يسمى ظَبْيا، وقال أبو الدقيش: نسبها إلى الظبي، لأن الظباء تأكل هذا الضرب من الدود ،كما تأكل النمل، وضمُّ الياء لغة وجمعه يَسَاريع قال: ونحن نُسَمي تلك الدود السُّرْفة ويُجْمع على سُرَف " وليس في التهذيب.

وفي كوع[1] "الكُوع والكَاع، زعم أبو الدقيش أنهما طرفا الزَّندين في الذراع مما يلي الرسْغ، والكُوع منهما طَرَف الزنَّد الذي يلي الإبهام، وهو أخفاهما، والكاع طرف الزند الذي يلي الخِنْصر، وهو الكُرْسُوع" وهو في التهذيب[2] مسند لليث دون أبي الدقيش، وكذا في المحكم[3] فهو فيه دون ذكر لأبي الدقيش.

وفي هوع[4] "رجل هاعٌ لاعٌ أي حريص، سيء الخُلقُ، والفعل من هذا لاع يَلُوع لَوْعا، ولُوُوعا ويجمع على الألواع واللاعين، والمرأة اللَّاعة ويقال اللاعة بلامين التي تغازلك ولا تمكنك، قال أبو خَيرة: هي اللَّاعة بهذا المعنى، والأول قول أبي الدقيش" ومقابلة القولين- قول أبي الدقيش بقول أبي خيرة عمل لغوي أصيل ، لكن الأزهري حكاه منسوباً إلى الليث، وضبط الكلمة بلامين عن أبي الدقيش خطأ، لأن اللام فاء وهي لاتشدد، والذي في التهذيب ، والمحيط أن أبا الدقيش قال: " اللَّعَّة" وقد أورد هذه الرواية وأشار إلى أبي الدقيش.

وفي قزح[5] حين تحدث عن قوس قُزَح "قال أبو الدُقَيْش: القُزَح الطرائق التي فيها، الواحدة: قُزْحة: القُزَح: اسم شيطان". وقد انتقلت هذه الحكاية عن أبي الدقيش إلى المعجمات فهي في التهذيب[6] يجعلها كالعادة من طريق ليث،وهي في الفائق[7] دون ذكر للحاكي أهو الخليل أم الليث؟، وفي شرح ديوان الحماسة[8] : "قال الخليل حكاية عن أبي الدقيش: "تقزيحة: طرائقة، واحده قُزَحَة، والجمع قُزَح".

---

(١) ١٨١/٢.
(٢) كوع ٤١/٣.
(٣) كوع ٢٠٠/٢.
(٤) ٢٥٠/٢.
(٥) في ٣٨/٣.
(٦) ٢٨/٤.
(٧) ١٩٠/٣.
(٨) ٢٧٧/٣.

وفي طوح[1] "وسألتُ أبا الدُّقَيْش عن المُدَوِّمةِ الطّواحي. فقال: هنّ النّسور تستدير حوالي القَتْلَى" وهو في التهذيب[2] بإسناد السؤال إلى الليث وفي حبو[3] قال: "ويقال للمسايل إذا اتصل بعضها ببعض: حبا بعضها إلى بعض وأنشد:

تَحْبُو إلى أصْلابه أمْعاؤُهُ" .....

وقال أبو الدقيش: تحبو ههنا: تتصل، والمِعَى: كل مِذْنب بقرار الحضيض" وهذا القول في التهذيب[4].

وفي حوح[5]"ويقال لابن مائة لاحاء ولاساء أي لا محسن ولا مسيء ويقال: تفسيره أنّه لا يستطيعُ أن يقول: حا وهو أمرٌ للكَبْش عند السّفاد، يقال: حأحأت به وحاحيت به. قال أبو خيرة: حَأْحَأْ . وقال أبو الدُّقَيْش: أُحُو أُحُو" .

وفي سلهب[6]: السّلْهَبُ: الطّويل من الخَيْل والنّاس، وسمعت أبا الدُّقَيْش يقول: امرأة سَرْهَبة ك السَّلْهبة في الخيل. في الجسم والطُّول".

وفي كمخ[7]: أكْمَخَ الرّجلُ إكماخاً، إذا جَلَسَ جُلُوس المُتَعَظِّمِ في نفسه، حكاه لنا أبو الدُّقَيْش، فَلبسَ كِساءً له، ثم جَلَس جُلُوسَ العَرُوسِ على المِنَصّة، وقال: هكذا يُكْمِخُ من البَأْوِ والعَظَمة".

وفي زلخ[8]: الزّلْخُ: رَفْعُكَ يَدَكَ في رَمْيَ السَّهْم إلى أقْصَى ما تَقْدِرُ عَلَيْه، تريد بُعْدَ الغَلْوة. قال:

من مائةٍ زَلْخٍ بمريخٍ غالْ .....

وسألت أبا الدقَيْش عن هذا البَيْت بعَيْنِه. فقال: الزَّلْخُ أقْصَى غاية المغالي".

---

(١) ٢٧٧/٣.
(٢) ١٨٢/٥
(٣) ٣٠٩/٣.
(٤) ٢٦٥/٥.
(٥) ٣١٦/٣.
(٦) ١٢٢/٤.
(٧) ١٥٧/٤.
(٨) ٢٠٩/٤

وفي فقس[1] "وإذا ماتَ المَيِّتُ يقالُ: فَقَسَ فُقُوساً، هكذا أخبرنيه أبو الدُّقَيش".

وفي سقب[2] "وسألتُ أبا الدُّقَيْش عن قول أبي دُواد: كالقَمَر السّقْبِ قال: هو الذي امتَلأَ وتَم، عَام في كل شيءٍ من نحوه".

وفي موق[3] "المُوق: مؤخر العين، في قول أبي الدقيش، والماق مُقَدَّمها، ومؤخر العين مما يلي الصُّدغ، ومقدم العين ما يلي الأنف، وآماق العين: مآخيرها ومآقيها: مقاديمها، قال أبو خيرة: كل مَدْمع مُوق من مُؤَخَّر العين، ومقدمها، وقد وافق الحديث قول أبي الدقيش "جاء في الحديث أن رسول الله كان يكتحل من قِبَل مُوقه مرةً ومن قِبَل ماقه مرة" أي مُقَدَّمه مرة، ومن مؤخرها مرة، وهذا القول في التهذيب[4]، باختلاف في الصياغة، وقد علق على الحديث فقال: إنه غير معروف" وقد وردت الحكاية في الفائق[5] فنسبها إلى الليث.

وفي شثث[6] "الشثّ: شجر طيب الريح مرُّ الطعم ينبت في جبال الغَوْر ونجد، قاله أبو الدقيش، قال في صفة النساء:

وفيهن مثلُ الشَّثِّ يُعْجِبُ ريحُه وفي عينه سُوءُ المذاقة والطعمُ

قال حماس: الشَّثُّ لا ينبت بنجد وأظنه الدِّفْلى ،أي من النساء مثل الشثّ حَسَن المنظر، وفي مخبرتها وصحبتها ما يخالف منظرتها من سوء خلقها وخبث غرضها وعيوب نفسها فمثل الشاعر بها".

وفي بظر[7] "قال أبو الدقيش امرأة بِظْرير شبَّه لسانها بالبظر وهو معروف، وامرأة بِظْرير وهي الصخَّابة الطويلة اللسان، وروى بعضهم بطرير لأنها قد بَطِرت وأشِرت وقول أبي الدقيش إلى الصواب أقرب" ولأبي الدقيش في العين أقوال مبثوثة في الكتاب من أوله إلى آخره كلها يتصل بمادة الكتاب المؤسِّسة له، تجدها في:

---

(١) ٨٣/٥

(٢) ٨٥/٥.

(٣) ٢٣٤.

(٤) ٦-٢٧٢/٩.

(٥) ٣٤١/٣.

(٦) ٢١٦/٦.

(٧) ١٩٥/٨.

٢/٣٤٧، ١٥١، ٢٧٧، ٣١٦، ٤١١ – ٤/٩٣، ١٢٢، ١٥٧، ٢٠٩ – ٥/٣٥، ٨٣، ٨٥، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٦٤ – الكاشر، ٣٢٢، ٣٨٢، ٦/٣٣، ٤٣، ٨٢، ١١٢، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٩٩ – ٧/١٦٩، ٢٣٢، ٢٨٨، ٢٩٧، ٤٠٤ – ٨/١٢٢، ١٩٥، ٢٦٣، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٣٤، ٣٦٨، ٣٩٤ .

أبوليلى :

لم أقف على اسم له، وإنما أشارت بعض المصادر[١] إلى أنه أحد الأعراب الذين انتقلوا إلى الحواضر، وأخذ عنهم اللغويون، ويبدو أن ماخلص إليه د. سزكين[٢] من أنه ممن عاشوا في الربع الأول من القرن الثالث صحيح، يؤيده ظهور ما يفيد بمعاصرته عرّاما بن الأصبغ السلمي، فقد عرضت آراؤه التي دونت في العين على عرام، فأنكرها مثل ماحدث في تفسير كلمة "شرعا"، وبعضها لم يعرفه أبو ليلى، وعرفه عرّام مثل الحديث عن كلمة "العمش" وحينا يجمعان على عدم معرفة كلمة مثل كلمة "الصناع" وحينا يفسران كلمة واحدة بتفسيرين مثل كلمة "العصف" وقد رويت أقوال أبي ليلى اللغوية من طريق المنذري عن أبي الهيثم في تهذيب اللغة، ولكن غالب ماورد في العين من أقواله لم يرد في التهذيب، مما يدل على أنها ليست في نسخة العين الأصلية وطبيعة أقواله المروية في العين تدل على طبيعتها الاستدراكية مما يدل على أنها أدرجت في العين تعليقات عليه بعد أن استعرض اللغويون في أول القرن الثالث كتاب العين وشغلوا بمادته العلمية .

ففي عفك[٣] الأَعْفَك : الأحمق، وقال أبو ليلى: الأعفك الذي لا يُحْسن عملا ولا خير عنده، قال:

صاح ألم تعجب لقول الضَّيْطَرِ الأَعْفَكَ الأَحْدَلِ ثم الأَعْسَرِ

فأبو ليلى استدرك دلالة جديدة، وما استدرك أبو ليلى موجود في التهذيب[٤] بإسناد الكلام إلى الليث وكذا هو في التاج[٥] .

---

(١) الفهرست.

(٢) في تاريخ التراث العربي ٨/١/٦٤.

(٣) ١/٢٠٦.

(٤) ١/٢٠٩

(٥) عفك.

وفي عكم[1] يقال عكمت المتاع أعكمه عكما، إذا بسطت ثوبا وجمعت فيه متاعا فشددته، فيكون حينئذ عكمة، والعكمان عدلان يشدان من جانبي الهودج، قال أبو ليلى: هما شبه الحقيبتين تكون فيهما ثياب النساء، وتكون على البعير، والهودج فوقهما، وإضافة أبي ليلى في توضيح دلالة العكمين ليست في المعجمات عدا المحيط[2].

وفي عجم[3] قال سعد بن مسمع:

ذا سُبْحَةٍ لو كان حُلْوَ المَعْجَمِ .....

أي: ذا جمال وهذا من سُبُحات الوجه، وهو محاسنه ولأنك إذا رأيته قلت سبحان الله، وقوله "لو كان حلو المعجم"، أي: لو كان محمود الخُبْر كان قد تم أمره، ولكنه جمال دون خُبْر، قال أبو ليلى: المعجم ههنا المذاق عجمته ذقته وما أضافه أبو ليلى قد خلت منه المعجمات العربية.

وفي عرش "وعَرْشُ البيت: سَقْفه، وعَرْش البئر: طُيها بالخشب. قال أبو ليلى: تكون بئرٌ رخوٌ الأسفل والأعلى فلا تُمْسِك الطيَّ لأنها رملة، فيُعرَّشُ أعلاها بالخشب بعدما يُطوى موضع الماء بالحجارة، ثم تقوم السُّقاة عليه فيستقون قال:

وما لِمَثَابات العُروش بقيةٌ إذا استَلَّ من تحت العُرُوش الدعائمُ

وكلام أبي ليلى لا زيادة فيه، ولكنه توضيح وبسط لما أورده الخليل لا يخرج عن طبيعة الاستدراك ولا يمكن أن يجهله الخليل.

وفي عشم[4]: العيشوم ما هاج من الحُمَّاض. ويبس، الواحدة بالهاء، وقد استدرك أبو ليلى، فقال: هي عندنا نبت دقيق طوال يشبه الأسَل محدد الرأس، كأنها شوك تتخذ منه الحُصُر الدقاق المصبغة، فأبو ليلى قد وجه دلالة العيشوم توجيهاً مغايراً لما أورد الخليل، وهذا يدل على أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من صنيع مؤلف الكتاب.

وأقوال أبي ليلى مبثوثة في الكتاب وهي بكثرة في الجزء الأول والثاني، وطبيعتها وأسلوبها وارد بمثل ما أوردت من أمثلة، وهي في:

---

(١) ٢٠٨/١.

(٢) ٢٣٣/١.

(٣) ٢٣٩/١.

(٤) ٢٦٦/١.

٢١٩/١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٤ – ٨/٢، ٢٧، ٥٩، ١٠٦، ١٥٥، ٣٨٦ – ٣٩٤/٨.

عرام :

هو عَرَّام بن الأَصْبغ السُّلمي، أعرابي فصيح من طبقة أبي ليلى وزائدة القيسي، عارف بأسماء جبال جزيرة العرب ومجاهلها راوية للشعر، روى عنه أبو تراب، إسحق بن الفرج، وابن بُزُرج، وقد تردد اسمه كثيرا في العين وأثره في الدراسة الجغرافية واضح[١]، ولكني لم أجد أحدا أشار إلى أثره في الدرس اللغوي مع أهمية ماورد في العين عنه، وكذلك في التهذيب وأقواله الواردة في العين ليست بواردة في التهذيب، عدا كلامه عن "القدوع" مما يدل على أن نسخة العين التي اعتمدها الأزهري كانت خالية من هذه الأقوال، وواضح من خلال الأسلوب الذي وردت به أقواله في الكثير منها أن نسخة العين قد قرئت وعرضت عليه، فقد صرح من عرضها عليه بعدم معرفته لبعض الكلمات، وأثبتت معرفة أبي ليلى، أو العكس، وحينا تثبت عدم معرفته من غير إيراد أقوال لغيره، وطبيعة أقواله الاستدراكية واضحة كل الوضوح مما يحتم القول بدخولها العين بعد انتشار نسخه، ولا يمكن بحال أن يكون مؤلف العين هو من أدخلها ومن تلك الأقوال ما ورد .

في مادة عهن[٢]: قال الخليل: ويقال كل صوف عهن قال عرام لا يقال إلا للمصبوغ فدلالة الكلمة عند الخليل غير ما هي عليه عند عرام، وبعيد أن يؤلف الخليل أو غيره الكتاب ثم يرضى بإيراد قول يناقض قوله دون مناقشة، ومثل هذا ماورد في مادة خلع[٣].

"الخليع القدح الذي يفوز أولا والجمع أخلعة والخليع من أسماء الغول قال عرام: هي الخلوع لأنها تخلع قلوب الناس ولم نعرف الخليع"

وفي قطع[٤] قال: والتقطيع مغس تجده في الأمعاء قال عرام مغص لا غير.

---

(١) انظر: كتابه – أسماء جبال تهامة وسكانها.

(٢) ١٠٨/١.

(٣) ١١٩/١.

(٤) ١٣٦/١.

وفي لبك[1]: يقال ما ذقت عَبْكَة ولا لَبْكَة، العَبْكَة: قطعة من شيء أو كسرة واللّبكة لقمة من ثريدة ونحوها قال عرام: العَبكة ما ثردته من خبز وعبكت بعضه فوق بعض واللبك سمن تصبه على الدقيق أو السويق ثم ترويه.

وفي عجد[2]: العَجَد الزبيب وهو حب العنب أيضا ويقال: بل هو ثمرة غير الزبيب شبيهة به، ويقال: بل هي العَنْجَد لا يعرف عرام إلا العَنْجَد.

العثوج: البعير السريع الضخم المجتمع الخلق يقال اعثوثج اعثياجا لم يعرفه عرام ٢٢١/١.

وفي جلع[3]: المُجالعة التنازُع عند شُربٍ أو قِمارٍ أو قِسْمةٍ قال:

ولا فاحش عند الشراب مجالع

وروى عرام مجالح أي مكابر وقال عرام: المجالعة أن يستقبلك بما لم تفعله ويهتك به، وقد استمرت أقوال عرام على هذه الشاكلة التي تنبئ عن الاستدراك، وانظر:

٩٧/١، ٩٨، ١٠١، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٨٩، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٧ – ٥٩/٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٣١٧ – ٣٥٠/٤.

أبو خيرة :

نهشل بن زيد العَدَوي، أعرابي فصيح، دخل الحواضر وأقام بها، وأكثر الناس من الأخذ عنه، وهو من طبقة أبي الدقيش معاصر للخليل كما سيتضح من أقواله، له الحشرات، والصفات، وقد تعددت أقواله في المعجم العربي، وقد نقل عنه الخليل وروى عنه، وكذا أبو عمرو بن العلاء، والنضر بن شميل[4]، وما أخذه عنه الخليل جاء معارضاً بأقوال أبي الدقيش غالباً، وهو لا يعدو سبعة أقوال .

---

(١) ٢٠٧/١.

(٢) ٢٢١/١.

(٣) ٢٣١/١.

(٤) انظر: الفهرست ٦٨، إنباه الرواة ١٠٨/١ – ١١١/٤، بغية الوعاة ٣١٧/٢، تاريخ التراث العربي ٤٣/١/٨، الأعراب الرواة ٢٤٦، مرويات شمر بن حمرويه ٤٠.

ففي رعظ[1] قال: أبو خيرة المَرْعُوظ: الموصوف بالّضَّعْف.

وفي لوع[2]: والمرأة اللاّعة، ويقال: اللاّعة بلامين:التي تغازلك ولا تمكنك، قال أبو خيرة: هي اللاعة بهذا المعنى، والأول قول أبي الدقيش".

وفي هوح[3] قال: حأحأت به، وحاحيت به، قال أبو خيرة: حأحأ وقال أبو الدقيش: أُحُوْ، أُحُو.

وفي موق[4] قال: المؤق: مؤخر العين في قول أبي الدقيش... قال أبو خيرة: مَدمع موق من مُؤخر العين ومُقَدَّمها.

وفي كثث[5] قال: الكَثُّ والأكثُّ: نعت للكبير اللحية ..... قال أبو خيرة: رجل أكث ولحية كثّاء بينة الكثث.

وفي أول[6] قال: في وصف الثور والكلاب:

جَهامٌ تحث الوائلاتِ أواخِرُه .....

رواية أبي الدقيش، وقال أبو خيرة:

جَهامٌ تحث الأوّلات أواخرُه .....

زائدة :

ورد اسمه هكذا في العين في مواضع كثيرة، كما سيأتي في أقواله التي ترددت ترديداً ليس له نظير في الكثرة، إلا أقوال أبي الدقيش وعرَّام، وقد أورد اسمه الأزهري بطريقتين ففي عثن[7] قال: زائدة البكري، وفي خضم[8] قال القيسي، أما النديم[9] فقد سماه زائدة البكري، ولا تناقض في رأيي بين النسبتين لأن في بني بكر بن وائل قيسا، وقد

---

(١) ٨٤/٢.

(٢) ٢٥٠/٢.

(٣) ٣١٦/٣.

(٤) ٢٣٤/٣.

(٥) ٢٧٦/٥.

(٦) ٣٦٨/٨.

(٧) ١٩٩/٢. وكذا في ١٠١/٣، ٢٢٠، ١٩٣/٨، ١٦٢/٩.

(٨) ٥٦/٧.

(٩) ١٤٩/١.

قرنت في العين روايته في قعث[1] برواية مبتكر، وأما أبو تراب فقرن روايته برواية حَتْرش الأعرابي،[2] ولم يدر اسمه في المعجمات العربية دورانه في العين، إلا في مرات قليلة فقد روى له الأزهري من طريق أبي تراب،[3]، واقتصرت رواية الأزهري عنه على بعض المسائل ذات الطابع الصوتي.

وما أورده في العين عنه، جاء بأسلوب واحد هو "قال زائدة" ليس فيه من أسلوب النقاش والمساءلة والاستفسار شيء مماظهر واضحا عند أبي الدقيش ، كما أنه خلا من المقارنة بأقوال الأعراب، عدا مرة واحدة حين تحدث عن العَبيبة فقال: ومافي التهذيب من أقواله ليس في العين، كما أن كل مافي العين ليس في التهذيب، وليس في البارع ولا المعجمات الأخرى مع أهميته، وجدارته بأن يحظى بنقاش ومحاكمة، مما يدل على أن النسخة التي اعتمد عليها الأزهري من العين، هي نسخة مغايرة، لأني أستبعد أن يتعمد الأزهري ترك أقواله في حال وجودها في العين، وربما يعود هذا الأمر إلى أن أقوال زائدة دخلت العين عن طريق عرض مادة العين عليه في إحدى نسخ العين، وهذا هو الأقوى في نظري، ويرجح هذا طبيعة تلك الأقوال فأغلبه جاء على نمط الاستدراك والتعقيب؛ مما يظهر أن نسخة من العين كانت موجودة في أواخر القرن الثاني، وهي غير النسخة التي اعتمدها الأزهري، لأن زائدة الأعرابي عاش إلى الربع الأول من القرن الثالث، وأسلوب إيراد أقواله يدل على أنه كان يناقش ويستدرك على مادة العين وهي تُعْرض عليه، ولا يمكن أن يكون ذلك الأسلوب وتلك الاستدراكات من فعل غيره، كما يظهر من أقواله الآتية:

ففي قعقع[4] قال زائدة: "القَعْقعان ضربٌ من التمر" وهو إضافة على ما في العين واستدراك على جمع الخليل وقد وردت الكلمة ثانية في عقد[5] فقال: والعَقْدان ضَرْبٌ

---

(١) تهذيب اللغة ١٦٢/٩.

(٢) انظر: السابق.

(٣) السابق، ١٩٩/٢، ١٠١/٣، ٢٢٠، ١٩٣/٨، ١٦٢/٩، ١٨٤.

(٤) ٦٥/١.

(٥) ١٤١/١.

من التمر، سمعت به، وليس من لغتي وأعرف القَعْقَعان من التمر" ولم يورد المعجميون هذه الكلمة بهذه الدلالة.

وفي نعنع[1] قال: والنَّعْنع بقلةٌ طيبة الريح وهو الفَوذينج، واستدرك زائدة فقال: الذي أعرفه النعناع" ولم ينقل قول زائدة في المعجمات مسنداً إليه بل ذكرت صيغة نَعْناع – وذلك في الصحاح، والمحيط والأساس. وكان موضع توهيم في القاموس، ولو عُرف قول زائدة وشهر لما بقيت محل توهيم.

وفي عبب[2] "والعَبيبة شرابٌ يُتخذ من مَغافر العُرْفط، وهو عَرَق كالصَّمْغ يكون حلواً يُضْرب بمِجْدح حتى يَنْضَج ثم يُشرب" وقد استدرك زائدة فقال: هو بالغين، وهو شراب يُضْرب بالمجدحة ثم يجعل في سِقاء حارٍ يوماً وليلة، ثم يمخض فيخرج منه الزَّبَد ، وقد وردت الكلمة بالعين في التهذيب[3] عن غير ابن الأعرابي فقال: "وقال غيره: العَبيبة بالعين: شيء يَقْطر من المغافير" .

وفي عهن[4] قال: والعِهْنة انكسار في قَضيب من غير بَيْنونة، إذا نظرت إليه حسبته صحيحا، وإذا هززته انثنى، وقضيب عاهِن أي منكسر، وسمي الفقير عاهِناً لانكساره، وقد استدرك زائدة فقال: لا أعرف العِهْنة في ذلك ونحن نسميه الشَّرَج، انشرجت القوس والقناة أي أصابها انكسار غير باتٍ" وقول زائدة ليس في المعجمات.

وفي عرض[5] – "عارض وجهك ما يبدو منه عند الضحك، قال زائدة مستدركا: أقول عارض الفم لا غير" فالخليل يتحدث عن عارض الوجه، وإضافة عارض إلى الوجه لم ترد في المعجمات، والوارد هو ما أشار إليه زائدة[6].

وفي عضر قال: العَضْر لم يُستعمل في العربية، ولكنه حيٌّ من اليمن ويقال: بل هو اسم موضوع لموضع، قال زائدة: عَضَر بكلمة أي باح بها وهل سمعت بعدنا عَضْرة أي خَبَرا. فزائدة استدرك هذه الدلالة ولم يرد في المعجمات استدراك زائدة إلا في تاج

---

(١) ٩١/١.

(٢) ٩٣/١. وذكر قول زائدة مرة أخرى في ٣٥٠/٤.

(٣) غفر ٣٢/١.

(٤) ١٠٨/١.

(٥) العين ٢٧٦/١.

(٦) انظر: التهذيب – عرض ٢٩٦/١.

العروس[1] نقلاً عن الصغاني.

وفي عرزل[2] قال: العِرْزال ما يجمعه الأسد في مأواه من شيء يُمَهده لأشباله كالعُشِّ، قال زائدة: العِرْزال جُحْر لحية، وذكره أبو النجم في شعره" وما أورد زائدة مستدركاً على الخليل ليس في المعجمات.

وفي حكم[3] فرس مَحْكومة في رأسها حَكَمَة، وقد استدرك زائدة فقال: مُحْكَمَة وأنكر مَحْكُومة وما أنكره زائدة مذكور في المعجمات[4]، واستدراكه يستدعي الرد عليه ممن اهتموا بالمعجمات، ولكن بقاء ذلك الكلام وغيره دون رد هو موضع تساؤل.

وفي ملج[5] قال: المَلْج تناول الضَّرْع والثدي بأدنى الفم، وفي الحديث "لا بأس بالإملاجة والإملاجتين" وهو أن يتناول الصبي من ثدي أمه مَلْجَة أو مَلْجتين شُرباً يسيراً ثم تَقْطع ذلك عنه، فلا يُحرِّم به النكاح وفيه اختلاف، قال زائدة اللَّمْجَة واللَّمْجتين ولم تعرف الإملاجة واستدراك زائدة موضع تساؤل فهو لم يرد في المعجمات، كما أن ما استدرك به يوجب الردَّ ولا يستدعي التسليم؛ لأن ورود الإملاجة والإملاجتين ظاهر في الحديث[6] فاش في المعجمات[7]. هذه بعض أقوال زائدة في العين وهي توضح الطبيعة الاستدراكية لأقوال زائدة. وله أقوال أخرى في:

١/٩٧، ١٠٣، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣١٤، – ٢/٢٤١، ٣٤٦، ٣٤٧ – ٣/٢٣، ٣٦، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٧١، ٩٦، ١١٥، ٣١٧، ٣٥٠، – ٦/١٢، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٨، ٤٦، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٧، ١١١، ١٤٥، ١٥٨، ١٩٥.

مُبْتكر:

هو الكلابي[8] وهو أحد الأعراب الذين أخذ عنهم اللغويون حينما انتقلوا إلى

---

(١) عضر.

(٢) ٢/٣٣٤

(٣) ٣/٦٧

(٤) انظر: الاشتقاق لابن دريد ٧٥، ١٤٧. الزاهر ١/٣٤٤. المحكم – حكم ١/٤٢٨. التهذيب حكم ٤/٧١.

(٥) ٦/١٤٠.

(٦) انظر: سنن سعيد بن منصور ١/١٣٧، ٢٤١.

(٧) انظر: الجمهرة ملج ١/٤٩٢. التهذيب ١١/٧٢. النهاية ملج.

(٨) انظر: تاريخ التراث العربي ٨/٧٥.

الحواضر، وقد ورد اسمه في العين في مواضع قليلة، وقد قُرن قوله بقول عَرّام مرة واحدة في العين، وقد ورد له في التهذيب واللسان أقوال كثيرة حكاها عنه أبو سعيد الضرير الكوفي ١٧٨هـ – ٢٨٢هـ وأبو تُراب، وما ورد في العين من أقوال له لم يرد في التهذيب، وعدم قبوله لما يراه عرام في كلمة ((اقتعطت)) دليل على أن مادة العين قد عرضت عليه في فترة مبكرة، وأقواله في العين ليست بالكثيرة ومع قلتها في العين، لم تنتقل إلى المعجمات العربية عدا قول واحد أورده ابن عباد في المحيط.

ففي قعط[١] قال عرام: القَعْط شِبه العِصابة، والمِقْعَطَة ما تعصب به رأسك، ويقال قَطَعت العمامة في معى اقتعَطْتها، وأنكر مبتكر قَعَطْت بمعنى اقتعطت، ولم يذكر رأي مبتكر في إنكار قعطت في التهذيب[٢]، ولكنه وارد في المحيط دون إسناد لمبتكر "فقال: قعطت العمامة واقتعطت لم أدرها تحت الحنك[٣]".

وفي قعث[٤] قال:

أقْعَثني منه بسَيْب مُقْعِث ليس بمنزورٍ ولا برَيِّثِ

والقعث الكثرة، وإنه لقعيث أي كثير واسع من المعروف ونحوه، قال مبتكر الأعرابي اقتعث وقعث وعذم له من ماله واعتذم وعثم له واعتثم. وليس قوله في المعجمات التي اطلعت عليها.

وفي جعن[٥]: جَعْوَنة اسم رجل من البادية، قال مبتكر: بنو جَعْوَنة بطن من بني تميم، وليس قول مبتكر في المعجمات .

وفي جمل[٦]: قال مبتكر: الجَميل اسم للحَرّ، وهذا القول فيه إضافة دلالية، ولم أقف عليه في المعجمات التي رجعت إليها .

مزاحم :

لم أستطع الوصول إلى معلومات تحددشخصية هذا العلم، لأن كتب اللغة لم

---

(١) ١٣٩/١

(٢) قعط ١٢٨/١

(٣) المحيط قعط ١٤٦/١.

(٤) ١٤٩/١.

(٥) ٢٣٢/١.

(٦) ١٤٣/٦.

تذكره، وكذلك كتب تاريخ علم اللغة، وكنت أظن أنه مزاحم بن الحارث بن مُصَرِّف الذي تكرر ورود اسمه في المعجمات العربية وفي الكتب اللغوية، إلا أن السمات التي كانت عليها شخصية مزاحم العقيلي أبت هذا وردته، فمزاحم العقيلي شاعر، وليس بلغوي وهو متقدم على زمن تأليف العين، فهو معاصر لجرير والفرزدق، وأما مزاحم الوارد اسمه في العين فهو متأخر عن الخليل والليث؛ لأن أبا تراب روى عنه كما قال الأزهري في مادة زنجل، كما أنه قد علق على كلمة البِرِّيت الواردة في شعر رؤبة ورؤبة عاش إلى ١٤٥هـ[1] وقد استدرك أبو زيد الأنصاري على الخليل تفسير دلالة كلمة قبعثرى.... فقال هي ... وفي مادة قبعثر في العين وجدت حكاية موافقة مزاحم لأبي زيد في العبارة الآتية: وقال بعضهم ليس ذا بشيء ووافقه مزاحم، قال: ولكن القبعثرى دابة من دواب البحر لا ترى إلا منقبعة في الثَّرى أو على ساحل البحر، وهذا دال على أن أقواله الستة التي وردت بصيغة الاستدراك في العين إنما هي من عمل غير الخليل، وأنه من طبقة غير طبقة الخليل والليث، وجميع ماورد من أقواله في العين لم يجد طريقه إلى المعجمات التي اعتمدت العين مصدراً لها مثل الجمهرة والتهذيب و البارع، مما يسند خلو العين منها أصالة، ومما يدعم صحة القول بدخولها العين في فترة بعد عصر الخليل.

والتأمل في هذه الأقوال بأدنى فحص وبأسرع قراءة يظهر الطبيعة الاستدراكية لهذه الأقوال، ومن غير المقبول عقلا وواقعا أن يورد الخليل استدراكات غيره عليه، ثم يتوقف عن مناقشتها أو الرد عليها.

ففي عرز[2] قال: والتَّعْرِيز كالتعريض في الخصومة، ويقال العَرْز اللوم، قال مزاحم: التعريز التوذير وإفساد الشيء وتعييبه. وما استدركه مزاحم من معنى دلالي للتعريز ليس في المعجمات.

وفي جشب[3] قال: والجُشاب من الندى الذي لا يزال يقع على البقل. قال:

رَوْضاً بِجَشَّاب الندى مَأْدُوما .....

قال مزاحم: كل شيء وقع على شيء فقد جشبه، وجَشَبَكَ الله شَبابك أي أماته

---

(١) انظر وفيات الأعيان ٢/٣٠٥.

(٢) ١/٢٥٢.

(٣) ٦/٣٩.

وذهب، وأقول جشب الندى البقل أي رده يعني ركبه، فكاد يغيبه، وقول مزاحم لم يأخذ طريقه إلى المعجمات العربية.

وفي سنج[1]: السناج أثر دخان السراج على شيء أو الجدار، قال مزاحم سَنَّجت الشيء إذا كَهَّبته بلون سوى لونه، وهو كل ما لَطَّخْت شيئا بشيء فقد سنَّجته، وما استدرك به مزاحم لم يجد طريقه للمعجمات.

وفي زجر[2]: والأزجر من الإبل الذي في فَقار ظهره انخزال أو من دَبَر، قال مزاحم: الأزجر من الإبل مثل الأفزر، والفزر في الظهر، وناقة زَجْراء ونوق زُجْر، وكذلك قوم فُزْر وجمل أَزْجر. وقول مزاحم ليس في سوى العين معجم آخر سوى العين.

وفي شسيف[3] قال: واللحم الشَّسِيف الذي كاد يَيْبس وفيه تُدُوَّة بعد، قال مزاحم بالباء والفاء أقولهما جميعا، وبالفاء أحسن، وقول مزاحم ليس في سوى العين.

وفي برت قال: "البَرْت: الفأس بلغة اليمن، والبرت بلغتهم السكر الطبرزد، وقال مزاحم: المُبَرّت والبِرّيتُ في شعر رؤبة اسم اشتق من البرية في قوله:

يَنْشَقُّ عني الخَزْقُ وَالبَرِيْتُ .....

فكأنما أسكن الياء فصارت الهاء تاء فغلبت وجعله اسما للبرية وهو الصحراء والجمع البراريت فصارت التاء كأنها أصليةفي التصاريف كما لزمت التاء في عفريت".

حماس :

لم أستطع الوصول إلى ماينبئ عن شخصية هذا الرجل في كتب اللغة وكتب تاريخ علم اللغة، والذي يبدو لي أنه من طبقة متأخرة عن الخليل والليث، فأقواله ذات طبيعة استدراكية لايمكن أن يكون الخليل هو من دونها في كتابه، ثم إن هذه الأقوال لم تجد طريقها إلى المعجمات العربية، ولو كانت هذه الأقوال الاستدراكية موجودة في نسخ العين المتقدمة لوجدنا من يحتفل ويهتم بها، وخصوصا الأزهري، والقالي، والأقوال المنسوبة لحماس في العين أخذت منحى الاستدراك والتعقب بوضوح ظاهر بين.

---

(١) ٦/٥٦.

(٢) ٦/٦١.

(٣) ٦/٢٢٩.

ففي عكر[1] قال: والعكر القطيع الضخم من الإبل فوق خمسمائة قال:

فيه الصَّواهلُ والرايات والعَكَر .....

فقال "حماس رجال معتكرون أي كثير" بإضافة كلمة "معتكرون" في حق الرجال.

وفي زمع[2]: الزمع هنات شبه أظفار الغنم في الرسغ في كل قائمة زمعتان كأنهما خلقتا من القرون تكون لكل ذي ظلف ويقال: للأرانب زمعات خلف قوائمها، ولذلك يقال لها زموع قال الشماخ:

وما تنفك بين عُوَيرضاتٍ تَجُرُّ برأس عِكْرِشَةٍ زَموع

قال حماس: زموع فردة من الأرانب تكون وحدها. فالأرنب زموع عند الخليل لوجود الزمعات، وهي زموع عند حماس لأنها فردة.

وفي عدل[3] والعَدَوْلية: ضَرْبٌ من السفن نسب إلى موضع يقال له عَدَوْلاة أميت اسمه، قال حماس وأرويه أيضا عَدُولية من الاستواء والاعتدال، فحماس يرى الكلمة من العَدْل والاعتدال برواية جديدة.

وفي عدو[4] لأنه إذا كان فقيرا لم ير الناس له قيمة ولا ينتفعون بحلمه ولا يهابونه وإذا كان غنيا هيب واحتمل له وإن كان جهولا طمعا فيما عنده، قال:

أما تريني اليومَ لا أعدو غَنَم أعين ما اسطعتُ وعَوْني كالعَدَم

قال حماس: قوله لا أعدو غنم أي ليس لي فضل على الغنم، أي على حفظها، ويكون المعنى ليس عندي منفعة ولا كفاية، إلا مثل كفاية شاة من الغنم، فقول حماس بهذا القول إنما هو توجه مغاير لماهو عليه عند الخليل، وهذه هي طبيعة الاستدراك لا طبيعة المادة الأصلية في الكتاب.

وقد استمرت أقواله في الكتاب على هذا الشكل .

وانظر: ٦/ ٢١٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٤٨، ٢٨٠، ٢٨٤.

أبو عمرو : وهو ابن العلاء :

أحد القراء السبعة المشهورين، وإمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة،

---

(١) ١/ ١٩٧.

(٢) ١/ ٣٦٧.

(٣) ٢/ ٤٠.

(٤) ٢/ ٥٧.

أخذ عن جماعة من التابعين ومات سنة ١٥٩هـ وميلاده ووفاته قبل الخليل مما جعل الزبيدي يعده في الطبقة الرابعة قبل طبقة الخليل[١] وقد وردت أقواله في العين في مواضع معدودة، وما ورد من أقوال له في العين لا يؤثر في مسألة نسبة الكتاب، لأن أبا عمرو أسبق من الخليل، لكنني مع هذا أستبعد أن تكون هذه الأقوال في العين أصالة، لأنها لم تأخذ طريقها إلى المعجمات التي صدرت عن العين، وما ورد منها في تلك المعجمات فقد صرح بروايته عن طريق ليس هو طريق الخليل وتلك الأقوال هي:

عين[٢] قال: يوصف بسعة العين فقال بقرة عيناء وامرأة عيناء ورجل أعين ولا يقال ثور أعين وقيل يقال ذلك وروي عن أبي عمرو وهو حسن العينة والعين والفعل عين عينا وقول أبي عمرو ليس في معجمات اللغة .

وفي حزن[٣] قال: الحُزْن والحَزَن لغتان إذا ثقّلوا فتحوا، وإذا ضموا خففوا، يقال أصابه حُزْن شديد وحَزَن شديد، ويقال حَزَنني الأمر يُحْزنني فأنا مَحْزون وأحْزنني فأنا مُحْزَن، وهو مَحْزون لغتان أيضا، ولا يقال حازن، وروي عن أبي عمرو إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسورا ضموا الحاء، وقول أبي عمرو في التهذيب[٤] فيما رواه يونس عنه، وهو في اللسان والتاج[٥].

وفي حير[٦] قال: والحارة كل مَحَلّة دنت من منازلهم، فهم أهل حارة، قال أبو عمرو أنشدتني امرأة من حمير وهي تُرَقِّص ابنا لها:

يا ربنا من سَرَّه أن يَكْبَرا فهب له أهلاً ومالاً حَيِّرا

والحَيِّر الكثير من الأهل والمال، ورواية أبي عمرو في الجمهرة[٧] من رواية أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو، وهو في التهذيب [٨].

---

(١) انظر طبقات النحويين واللغويين ٣٥، بغية الوعاة ٢/٢٣١.

(٢) ٢/٢/٢٥٥.

(٣) ٣/١٦٠.

(٤) حزن ٤/٢١١.

(٥) حزن.

(٦) حزن.

(٧) ٣/٢٨٩.

(٨) حير ١/٢٦٨.

وفي بلغ[1] قال: شيء بالغ أي جيد والمبالغة أن تبلغ من العمل جُهْدك قال الضرير: سمعت أبا عمرو يقول: البَلْغ ما يبلغك من الخبر الذي لا يعجبك القول "اللهم سَمْعٌ لا بَلْغٌ" أي اللهم نسمع بمثل هذا فلا تُنْزِله بنا وليس في شيء من المعجمات حسب اطلاعي.

وفي جلب[2] قال: والجُلْبة العُوذة التي يخرز عليها الجِلْد وجمعها الجلب، وقال علقمة يصف فرسا:

بغَوْجٍ لَبانه يُتَمٌّ بَريمُه على نَفْث راقٍ خشيةَ العين مُجْلِبِ

الغَوج: الواسع جلد الصدر، والبريم خيط يعقد عليه عُوذة، ويتم بريمه أي يطال إطالة لسعة صدره "والمُجْلب الذي يجعل العُوذة في جِلْب ثم يخاط على الفرس عن أبي عمرو، وكلام أبي عمرو في التهذيب[3]، وما في التهذيب ليس في اللسان .

وفي صرصر[4] قال: وقال أبو عمرو الصَّرْصَراني من البُخْت: العظيم" وقول أبي عمرو ليس في المعجمات العربية عامة، ولا فيما صدر عن العين منها خاصة كالتهذيب.

وفي صور "قال أبو عمرو والصوار ريح المسك، قال:

إذا تقومُ يضوعُ المسكُ أصورةً والعنبرُ الوردُ من أردانها شَمِلُ

ورواية أبي عمرو لم يُشَر إليها في المعجمات، وإنما قيل وروى بعضهم كما هو في المخصص[5]، لسان العرب[6].

وفي بدي قال:

وهُمُ أيسارُ لقمانَ إذا أغلت الشتوةُ أبداء الجُزُرْ

وقال أبو عمرو: الأبداء: المفاصل، والواحد بَدَى مقصور، وكلام أبي عمرو في التهذيب[7]، اللسان والتاج .

---

(١) ٤/٤٢١.
(٢) ٦/١٣٢.
(٣) جلب ١١/٦٤.
(٤) ٧/٨٣.
(٥) ٥/١٤٨.
(٦) مادة – صور.
(٧) بدى ١٤/١٤٤.

أبو عبيدة :

هو معمر بن المثنى أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر، وأبي الخطاب الأخفش، وقد ولد سنة ١١٠هـ وبرع في علوم العربية وتوفي سنة ٢١٣هـ تقريباً[١]، ولم يتردد اسمه كثيرا في العين فلم يرد سوى مرتين تتصلان بإيراد شاهدين على دلالة وردت في العين وهما:

"والخنذيذ: البذيء اللسان، والخنذيذ الخطيب الماهر الفائق في كل شيء وأنشد أبو عبيدة يصف الشاعر الخنذيذ:

عنا ..... صدودَ البَكْرِ عن قَرْمٍ هِجان[٢]"

وفي قصر[٣]: والقَصَرة: أصل العنق، وكذلك عنق النخلة أيضا، ويجمع القَصَر والقَصَرات، وقال أبو عبيدة: كان الحسن يقرأ ﴿ إنها ترمي بشرر كالقَصَر كأنه جملت صُفْر ﴾[٤] ويفسر أن الشرر يرتفع فوقهم كأعناق النخل ثم ينحط عليهم كالأينق السود. ولم أقف على قوليه في مجاز القرآن.

أبو عبيد :

القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة ٢٢٤هـ، وقد ورد اسمه مرتين في كتاب العين، ولم يكن من تلاميذ الخليل ولا الليث، ولكنه من تلاميذ تلاميذ الخليل فقد أخذ عن النضر بن شميل، وما ورد له في العين متصل بكلمتين "الجِعَة وصَمَح" وهما من الألفاظ الواردة في لغة الحديث، فالكلمة الأولى لم يوردها مؤلف العين، ووردت استدراكا على نقص مادة العين، ومن أوردها فيه من المحشين جعلها في مادة "هجع" وهي في غريب الحديث لأبي عبيد وفي التهذيب واللسان في مادة "جعو" والكلمة الثانية وردت في العين أصلا والمنقول عن أبي عبيد فيها يتصل بإضافة شاهد لها من الحديث.

ففي هجع[٥] الهِجْعَة ومثلها الجِعَة عن أبي سعيد: نبيذ الشَّعير والذُّرة وعن أبي

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٧٥، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٢) ٤/ ٢٤٥.

(٣) ٥/ ٥٩.

(٤) سورة المرسلات: آية ٣٣.

(٥) ١/ ٩٨.

عبيد نبيذ الشعير، وكلام أبي عبيد في غريب الحديث[1].

وفي صمح[2]: صمحه الصيف: كاد يذيب دماغه من شدة الحر ... وفي حديث مقتل حُجْر بن عَدي عن أبي عبيد في ذكر سُمية أم زياد "إنها لوَطْباء شديدة الصِّماح تحب النكاح" أي: شديدة الحَرّ. وقول أبي عبيد هذا في غريب الحديث[3]، وكتاب غريب الحديث ألف بعد زمن الخليل.

سيبويه :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أحد تلاميذ الخليل النابهين توفي سنة ١٨٠هـ[4] وقد ورد ذكره مرتين في العين.

ففي كرع[5]: قال سيبويه الكُراع الماء الذي يُكْرَع فيه، والذي في الكتاب[6] "وقالوا كَرَع كُرُوعاً، والكَرَع الماء الذي يُكْرَع فيه".

وفي جدع[7]: والجَدْعة موضع الجَدْع من المجدوع، قال سيبويه: يقال جَدَّعته أي قلت له جَدْعاً، وهذا القول في الكتاب[8].

ووفاة الخليل قبل ظهور كتاب سيبويه، مما يؤكد إضافة القولين – تعليقا.

أبو عبد الله :

وردت كنيته هذه في مواضع قليلة في العين، ويبدو أنه من العلماء لا من الأعراب يظهر هذا واضحا من خلال حديثه عن البناء والقياس والاشتقاق والجموع، ويغلب عندي أنه ابن الأعرابي أبو عبدالله محمد بن زياد ١٥٠هـ – ٢٣١هـ[9] وورود استدراكاته يضفي كثيراً من الشك على صحة القول إن كتاب العين ظل غير معروف عند جيل الخليل وطلابه.

---

(١) ١٢٩/٣.

(٢) ١٣٥/٢.

(٣) ١٧٦/٢.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٦٦، بغية الوعاة ٢٢٩/٢.

(٥) ٢٠٠/١.

(٦) ٤٣/٤.

(٧) ٢١٩/١.

(٨) ٥٨/٤.

(٩) طبقات النحويين واللغويين ١٩٥، بغية الوعاة ١٠٥/١.

ودوران أقواله في العين، لم يتجاوز سبعة مواضع، تتضح فيها جميعاً طبيعة المادة الاستدراكية أو التوضيحية التي تدل على أن ورود أقواله إنما كان مُدرجاً في الكتاب بعد عَرْضه عليه وقراءته له، ففي عقق[1] قال أبو عبد الله: أصل العَقِّ الشَّقُّ وإليه يَرْجع عُقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأن الشقَّ والقطع واحد، يقال عَقَّ ثوبه إذا شقهَّ وعقَّ والديه يَعُقُّهما عقّاً وعُقُوقاً" وقد روى المفضل جزءاً من هذه المادة توضح بجلاء مدى صعوبة استجلاء قول الخليل من قول المستدركين عليه أحيانا، وقد أورت كلام المفضل فيما سبق[2].

وفي نصع[3] "النَّصِيعُ: البَحْر، قال:

أدليتُ دلوي في النَّصِيع الزاخر .....

لم يعرفه عرام ولم ينكره، قال أبو عبد الله هو بالضاد والباء وكذلك البيت ولم يشك فيه، وقال هو مأخوذ من البَّضْع وهو الشَّق كأن هذا البحر شُقَّة شُقَّت من البحر الأعظم" وقد اعتمد هذا القول الأزهري في التهذيب دون أن يشير إلى "أبي عبدالله" ودون ردّ أورد في العين بالصاد "النصيع".

وفي علط[4] العِلاط كيٌّ وسِمَة في العنق عَرْضا، وثلاثة أعْلِطة، ويجمع على عُلُط، عَلَطتُ البعير أعْلُطه عَلْطا، قال أبو عبد الله: هو أن تَسِمَه في بعض عُنُقه في مُقَدَّمه، واسم تلك السِّمة العِلاط، وما قاله أبو عبدالله ليس في المعجمات عند تحديد معنى كلمة عِلاط، إلا ما كان من ابن فارس في معجم المقاييس فقد قال: "وهي كيٌّ وسِمَة تكون في مقدم العنق عَرْضا"[5].

وفي عفر[6] قال: ولقيته عن عُفْر أي بعد حين، وأنشد:

أعكرمَ أنت الأصلُ والفرعُ والذي أتاك ابن عمرٍ زائراً لك عن عُفْر

قال أبو عبدالله يقال إن المُعَفَّر المفطوم شيئا بعد شيء، يحبس عنه اللَّبن للوقت

---

(١) ٦٣/١.

(٢) ص ١٢.

(٣) ٣٠٦/١.

(٤) ٢-١٠.

(٥) المقاييس علط ١٢٤/٤.

(٦) ٢-١٢٤.

الذي كان يرضع شيئاً ثم يعاد بالرضاع ثم يزاد تأخيرا عن الوقت، فلا تزال أمه به حتى يصبر عن الرضاع فتفطمه فِطاماً باتّاً، وما قاله أبو عبدالله شارحاً كلمة "معفر" ليس في المعجمات العربية مما يوضح أمرين:

١- أن هذه الاستدراكات قد علقها العلماء على العين في فترة مبكرة، وظلت في بعض نسخ العين عاريةً منها نسخ أخرى، ولو كانت من لدن الخليل لما أهمل مثل هذا التعليق الذي له أثر واضح في توجيه الدلالة كل من أعتمد العين مصدراً له. كابن دريد والأزهري.

٢- أن كتاب العين قد أهمل ووجد الصدود ممن ألفوا في المعجمات بعد حملة الأزهري عليه ولذا بقي ما عُلِّق به على الكتاب وما استدرك به عليه في دائرة التجاهل.

وفي بغث[١] قال: البُغاث طير كالبواشيق لا تصيد شيئا من الطير الواحدة بُغَاثة ويجمع على البِغْثان. قال أبو عبد الله: هو الرخم وشِبْهه واستدراك أبي عبدالله بأن البُغاث هو الرَّخم ليس له وجود في المعجمات، والميل بالكلمة إلى دلالة لم تُوَرِدْ أمرٌ يلفت الأنظار وهو جدير بالاهتمام وإثباته ومناقشته، لكن هذا لم يكن لأن العين قد غيب عن الساحة.

القاسم :

هو ابن معن من رؤساء النحويين الكوفيين[٢] روى عنه الكسائي، ومحمد بن إسحق بن عيسى، وكان من طبقة أبي عمرو بن العلاء، وهو ممن سمع عن العرب[٣] ومات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٧٥هـ[٤] وأقواله التي في العين لم تتردد كثيراً .

ففي نغف[٥] قال: النَّغَف دود عُقْف ينسلخ عن الخنافس ونحوها. قال القاسم النَّغَف: دود في عَظْمي الوجنتين لكل رأس نَغْفَتان أي عظمان ويقال من تحركهما يكون العطاس. وما قاله القاسم بنص مختصر في المحيط[٦]، ومنه تسرب إلى الفائق[٧].

---

(١) ٤/٤٠٢.

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ١٣٣، بغية الوعاة ٢/٢٦٣.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٧/٢٨٠، المحرر الوجيز ٥/٥٤، ٣٣٤.

(٤) الثقات لابن حبان ٧/٣٣٩، الوافي بالوفيات ٧/٢١٧ سير أعلام النبلاء ٨/١٩٠، معجم الأدباء ٢/٢٧٤.

(٥) ٤/٤٢٤.

(٦) ٥/٩١.

(٧) نغف .

والتاج[1]، وليس في المعجمات المتقدمة التي أعتمدت العين كالتهذيب والبارع .

وفي سقي[2]: والسَّقْي ماء أصفر يقع في البطن، وفي الحديث "سقيت الشراب" أي ما اتخذ من خَشَب أو خَزَف أو قَرَع، وقال القاسم لا أعلمه إلا من الجلود وليس هذا القول للقاسم في المعجمات العربية.

وفي قوز[3]: القَوْز من الرمل مستدير صغير تشبَّه به أرداف النساء، قال القاسم: هو طويل معقب وهذا هو الكثيف، وليس قول القاسم في المعجمات العربية.

وفي وقر[4] قال القاسم: وُقِرت دواب ويقال وَقِرتَ، وليس قول القاسم في المعجمات العربية.

وفي سرج[5] سرج الله وجهه وبهجه أي حسنه، قال العجاج:

وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا .....

لم يعن به أنه أفْطس مُسَرَّج الوسط، لكن عنى به الحُسْن والبهجة، قال القاسم: شبَّه حسن الأنف وامتداده بالسيف السُّريجي، وهو ضرب من السيوف، وليس قول القاسم في المعجمات التي اعتمدت العين ولا غيرها حسب اطلاعي وتنقيبي.

وواضح أن أقوال القاسم هذه على سبيل الاستدراك والزيادة على مافي العين وأنها دخلت العين في فترة متأخرة، ولو وجدت في نسخه الأصلية الأولى لما أغفل من نقلوا مادة العين هذه الأقوال.

الضرير :

هو أبو سعيد أحمد بن خالد البغدادي، لغوي أديب سمع من أبي عمرو الشيباني، وابن الأعرابي، وسكن نيسابور، وأخذ عن الأعراب الذين أقدمهم ابن طاهر كأبي العميثل وعَوْسجة، وقد عاش عمراً طويلا وأخذ عنه ابن الفرج وغيره، وقيل إنه توفي سنة ٢٨٢هـ[6] وقد تردد اسمه في المعجمات العربية عن طريق التهذيب، وغالب ماورد عنه متعلق بلغة

---

(١) نغف .

(٢) ٥/١٩٠.

(٣) ٥/١٩.

(٤) ٥/٢٠٧.

(٥) ٦/٥٣.

(٦) انظر بغية الوعاة ١/٣٠٥.

الحديث، والمصدر الذي أفاد منه الأزهري ومن ثَمَّ غيره، هو كتاب الرد على أبي عبيد في غريب الحديث، يؤيد هذا الألفاظ التي تعلقت أقواله بها في التهذيب واللسان مثل البَبَّان ،السَّبَجَة، الأَرْصَح، ابهارّ، الخامة، النَّذْر، ألأرْزَن، التِّيعة، قَصْعُ الجِرَّة، الزاحف، الكاهل، الشَّنْق .

وقد تردد اسمه في العين كثيراً، غالباً بلقبه الضرير ونادراً بكنيته"أبو سعيد"، وما ورد له في العين لم أقف عليه في المعجمات العربية وخصوصا الجمهرة والتهذيب وماطبع من البارع، وهذا يدل على أن:

١- أن كتاب العين يخلو في نسخته الأصلية من هذه الروايات الكثيرة عن أبي سعيد، إذ لو كانت موجودة لما تجاهلتها هذه المعجمات التي نقلت كل مافي العين .

٢- أن نسخة العين ظلت متداولة بين أيدي العلماء في الفترة من ١٨٥هـ إلى ٢٨٨هـ وهي الفترة التي عاش فيها أبو سعيد عند عرض مادة العين عليه، فقد صرح بعدم معرفة الضرير لكلمة "العِلَّوض".

٣- أن هذه النقول والروايات المروية عن أبي سعيد لا يمكن بحال أن تكون من عمل مؤلف العين، سواءكان الخليل أو الليث لأنها استدراكات وردود لما قاله المؤلف، ولايتصور أن مؤلفاً سيذكر ما يراه ثم يورد أقوال من هم دون طبقته لرد أقواله وتسفيه حُجَجه ولننظر الأمثلة الآتية:

ففي نزع قال[١]: المَنْزَعة إذا نزعت يدك عن فيك بالإناء فنحَّيته، تقول إن هذا الشراب لطيب المنزعه.

قال الضرير: المَنْزَعة: الاجتذاب، وهو أن يَجْرع جرعاً شديداً، وواضح أن أبا سعيد توجه بالدلالة إلى معنى مغاير لما أثبت الخليل، وليس قول الضرير في المعجمات.

وفي رَجَع[٢] قال: الاسترجاع أن تقول إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الضرير أقول رجع ولا أقول استرجع. وليس قول الضرير في المعجمات.

وفي عهق[٣] قال: والعَيْهقة عَيْهَقة النشاط والاسْتِنان قال:

---

(١) العين ٣٥٨/١.

(٢) ٢٢٦/١.

(٣) ٩٧/١.

إن لِرَيْعان الشبابِ عَيْهَقا .....

قال الضرير: هو بالغين وهو الجنون وقد عاقب بين العين والغين، قال زائدة هو بالعين المهملة، واستدراك الضرير هذا، أورده الأزهري لا على أنه من كلام الضرير بل قال: "سمعناه من الثقات"[1].

وفي زعج[2] قال: "الإزعاج نقيض القَرار، أزعجته من بلاده فشَخَص، ولا يقال فَزَعَج، ولو قيل انزعج وازدعج لكان صوابا وقياسا، قال الضرير لا أقوله، ولكن يقال أزعجته فَزَعَج زَعْجاً".

وقد تناثرت أقوال الضرير الاستدراكية في أجزاء العين جميعها فهي في:

١/٩٨، ١٠٩، ١٤٥، ١٧٤، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٧٩، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٦ – ٣/٢٨، ٩٢، ٢٤٧ – ٤/٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٨٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٤، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٥٤ – ٥/٣٥٧، ٣٦٩، ٤٠١ – ٦/٢٦، ٢٨، ٢٩، ٧٢، ٢٩٨ – ٧/٢٧، ٣٢٧، ٣٨٢.

الليث بن المظفر:

ابن نصر بن سيار، بارع في اللغة والنحو، واشتغل بالكتابة عند البرامكة، وهو أحد تلاميذ الخليل المقربين منه، وهو قريب من الخليل سنا فقد ولد في سنة ١٢٠هـ تقريبا وتوفي سنة ١٩٥هـ[3]، وهذه الفترة قريبة من تاريخ وفاة الخليل وماورد له من ذكر في العين كان في ثلاثة عشر موضعا أخذت الأساليب الآتية:

١- الرواية والنقل "قال الليث قال الخليل".

٢- الحوار والاستفسار "قال الليث: قلت فكيف".

٣- الاستدراك والزيادة، وقد ورد في ثلاثة مواضع في "العقيقة" و"الكسع" و"الحب" وهذه الأقوال المسندة لليث لم يرد منها في التهذيب سوى قول الليث عن "الحب والكرامة": سمعت هاتين بخراسان.

وقد اجتهد الأزهري ونسب كل ما في العين لليث مما جعل اسمه يتردد في

---

(١) تهذيب اللغة عهق ١/٢٥.

(٢) العين ٢/٢١٧.

(٣) انظر: ترجمته في نزهة الألباء ٤٦، ١٩٦، بغية الوعاة ٢/٢٧٠.

التهذيب في كل صفحة، في حين أنه لم يرد في العين إلا مرات قليلة لا يمكن عند النظر إليها وعند فحص مضمونها أن تكون مؤثرة في توجيه نسبة العين إلى غير الخليل، وتلك الأقوال هي:

"قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب، قال الليث "وهذا أسلوب متبع في رواية الكتب.

وفي مقدمة العين[1]: قال الليث قال الخليل في العربية تسعة وعشرون حرفاً" وفي المقدمة[2] أيضاً "قال الليث قلت: فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف فقال نحو الكشعثج".

ومثل هذا أيضاً "قال الليث قال الخليل فالعين والحاء والخاء والغين"[3] ومثل هذا الأسلوب ورد في ١/ ٥٩، ٢/ ٣٤٥، ٣/ ٢١٥.

ومما جاء بصيغة السؤال ما ورد في مادة عشر[4].

"قال الليث قلت: للخليل زعمت أن عشْرين جمع عشْر والعِشْر تسعة أيام، فكان ينبغي أن يكون العشرون سبعة، وعشرين يومان، حتى تستكمل ثلاثة أتساع، فقال الخليل: ثمانيَ عشر يوما عِشْران، ولما كان اليومان من العِشْر الثالث مع الثمانية عِشْر يوماً، سميته بالجمع، قلت: من أين جاز لك ذلك، ومثله ما ورد في ١/ ٣١٢، ٣/ ٥.

ومما جاء بصيغة الاستدراك قول الليث في مادة عقق[5]، قال الخليل العرب تقول عَقّ الرجل عن ابنه يَعِقُّ إذا حلق عَقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تذبح لذلك عقيقة قال ليث توفر أعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين ومثل هذا ما ورد في مادة كسعَ[6] وحبب.

القتيبي :

وهو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة البغدادي ولد سنة ٢١٣هـ أي بعد وفاة

---

(١) ١/ ٥٧.

(٢) ١/ ٥٢.

(٣) ١/ ٥٨.

(٤) ١/ ٢٤٦.

(٥) ١/ ٦٢.

(٦) ومثله ما ورد في كسع ١/ ١٩٢ و حبب ٣/ ٣٢.

الخليل والليث رحمها الله ومات سنة ٢٦٧ هـ [١] وقد ورد له ذكر في العين في مادة سهر وفي مادة وصر.

ففي سهر[٢]: والساهور من أسماء القمر، وقال القتيبي: بل هو في ليل تمامه" وهذا قول متعقب مستدرك ، ولم أقف على هذا الكلام في غريب الحديث لابن قتيبة، ولكن الأزهري أورده في التهذيب قائلا:وقال غيره: الساهور للقمر كالغلاف للشيء ... قاله القتيبي" وفي وصر[٣] قال: قال القتيبي: الوِصْر : كتاب الشراء، والأصل: إصر ...."

وقول ابن قتيبة في غريب الحديث [٤] .

وإذا عرفنا أن ما في العين من أقوال لابن قتيبة منقولة بنصها من غريب الحديث فهل يصح أن تحمل على غير أنها من عمل المستدركين الذين رأوا في عمل الخليل بعض الفُرَج فاجتهدوا في سدها؟إن مؤلف العين أكان الخليل أم الليث لا يمكن بحال أن يكون من أضاف هذه الأقوال ،بل إن الاستدلال بها على التشكيك في نسبة الكتاب غير وجيه ولا مقبول.

رافع :

ورد اسمه في العين مرة واحدة ففي مادة .

ثعل[٥] قال: والأنثى من الثعالب ثُعالة، ويقال للذكر أيضا ثُعالة، قال رافع: الثُّعْل دويبة صغيرة تكون في السقاء إذا خبث ريحه" وقد انتقل هذا القول إلى المحيط، ومنه إلى القاموس والتاج. ورافع المذكور لم أستطع التعرف على شخصيته وربما يكون من الأعراب، وربما يكون هو رافع والد الليث بن المظفر.

موسى :

ورد اسمه مرتين في العين، ولم أستطع التعرف عليه، وقد ورد قوله على سبيل إضافة دلالة كلمة من صفات الفرس ففي مادة ضبع قال موسى: فرس ضابع إذا كان يتبع أحد شِقَّيه فيثني عُنُقه، وهو أن يركض فيقدم إحدى رجليه ويُجْمع ضَوابع"، ولم تظهر

---

(١) بغية الوعاة ٦٣/٢.

(٢) العين ٧/٤..

(٣) العين ٧/٧..

(٤) ١٩٨/٢.

(٥) ١٠٩/٢.

هذه الكلمة في المعجمات إلا في المحيط، التاج.

وفي عفط قال: يقال يعفط في كلامه عَفْطاً، ويَعْفِتُ كلامَه عَفْتاً، وهو عَفّاتٌ عَفّاط، ولا يقال على وجه النسبة الأعفطي، والعَفْطة ريح الجوف المصوت، قال موسى: العافط كلام الراعي للإبل، والنفيط للشاء ضائنها وماعزها والكلمتان واردتان في المعجمات، وهما في العين على سبيل الاستدراك. ولا وجود لهذا الكلام منسوباً إلى موسى في المعجمات العربية حسب اطلاعي.

أبو أحمد حمزة بن زرعة:

لم أتمكن من التعرف على هذا العلم، ولم أجد له ذكرا فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع، وقد ذكرفي العين باسمه وكنيته في موضعين وذكر باسمه في ثلاثة مواضع، وما دون في العين من رأي له ليس في المعجمات التي اعتمدت العين مصدرا لها، وآراؤه في العين تدل على أن طبيعتها استدراكية تعقبية، وهي تنم عن شخصية علمية لا عن راوية.

ففي مقدمة العين[1] تحدث الخليل عن حذف الحرف الثالث (الياء من يد) فقال: فلما جاء التنوين ساكنا جُمع ساكنان، فثبت التنوين لأنه إعراب، وذهب الحرف الساكن" قال أبو أحمد حمزة بن زرعة معقباً: قوله يد دخلها التنوين وذكر أن التنوين إعراب، قلت: بل الإعراب الضمة والكسرة التي تلزم الدال في يد في وجوه، والتنوين يميز بين الاسم والفعل ألا ترى أنك تقول تفعل فلا تجد التنوين يدخلها، وألا ترى أنك تقول رأيت يدك وهذه يدك وعجبت من يدك فتعرب الدال وتطرح التنوين، ولو كان التنوين هو الأعراب لم يسقط، فأما قوله فموان فإنه جعل الواو بدلا من الذاهبة، فإن الذاهبة هي هاء وواو، وهما إلى جنب الفاء، ودخلت الميم عوضا منهما، والواو في فموين دخلت بالغلط، وذلك أن الشاعر يرى ميما قد أدخلت في الكلمة، فيرى أن الساقط من الفم هو بعد الميم فيدخل الواو مكان ما يظن أنه سقط منه، ويغلط. وفي مقدمة[2] العين قال الخليل: "أما البناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذُّلق، أو من بعضها، إلا كلمات نحوا من عَشْر جئِّن شواذ ومن هذه الكلمات العسجد والقَسَطوس والقُداحس والدُّعْشوقة والهُدَعة والزَهْزقة وهي مفسرة

(١) ٥١/١.

(٢) ٥٣/١.

في أمكنتها" قال أبو أحمد حمزة بن زرعة: هي كما قال الشاعر:

ودُعْشُوقَة فيها تَرَنَّحَ دَهْتَمٌ تَعَشَّقْتها ليلاً وتحتي جُلَاهِقُ

فأضاف ابن زرعة هذا الشاهد.

وفي كثع[1] "يقال شفة ولثة كاثعة، أي كادت تنقلب من كثرة دمها وامرأة مكثعة، والفعل كثعت تكثع كثوعا، فاستدرك ابن زرعة فقال: قال أبو أحمد مكثعة على غير قياس، وعسى أن تكلمت به العرب، وعن غير الخليل لبن مكثع أي قد ظهر زبده فوقه".

وفي حنذ[2] "الحنذ اشتواء اللحم المحنوذ بالحجارة المسخنة تقول أنا أَحْنِذُه حَنْذًا قال العجاج:

ورَهِبا من حَنْذِه أن يَهْرَجا .....

يعني الحمران يحنذها حرُّ الشمس على الحجارة، قال أبو أحمد الحنذ مصدر والحنيذ والحَنْذ اسمان للحم، وقد يسمى الشيء بالمصدر، إلا أن هذا لم يرد به المصدر، وقوله تعالى: (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أي: مشوي.

وفي حبذ[3] "حبذا أي: أحبب بهذا، قال أبو أحمد أصلها حبب ذا فأدغمت الباء الأولى في الثانية، ورمي بضمتها". وواضح من خلال هذه الأقوال:

١- أن أبا أحمد ورد كلامه في أسلوب الاستدراك.

٢- أنه أحد العلماء فهو يتكلم عن القياس والاشتقاق والإدغام وهذا غالباً ليس بمذهب الرواة.

وليس في المعجمات أثر لهذه الأقوال فيما اطلعت عليه، كما أن اسمه لم يرد فيها.

* * *

(١) ١٩٦/١.

(٢) ٢٠١/٣.

(٣) ٢٠٣/٣.

الخاتمة:

بعد نظر وتنقير في العين وفيما صدر عنه من المعجمات وفيما قيل فيه عبر تاريخ علم اللغة العربي يمكن أن أخلص إلى:

١- أن الكثير مما قيل عن الكتاب ومؤلفه لم يصدر عن نظر في الكتاب منهجاً ومادة – بل عن صورة أسهم في تشكيلها ووضْع إطارها العلماء من باب إمكانية الحدوث أو استحالته. لا من منطلق المادة والمنهج.

٢- أن مادة العين في الصورة التي وصل بها إلينا فيها الكثير من التعليقات والاستدراكات التي ليست في المعجمات التي صدرت عن العين خصوصاً ولا هي في المعجمات العربية عموما.

٣- أن أول كتاب العين لا يخالف آخره وأقوال العلماء والرواة واستدراكاتهم وتعليقاتهم مبثوثة في أول الكتاب وفي آخره.

٤- أن المادة العلمية التي سجلها العلماء في العين مستدركين عليه هي المادة الأولى للاستدراك في المعجمات العربية، ومع أهميتها وعظم شأنها واستحقاقها الدراسة والاهتمام ظلت بعيدة عن التأثير في الصورة التي وصل إليها المعجم العربي عند المتأخرين لأن من صدروا عن الكتاب كابن دريد والأزهري والغالي صدروا من نسخ ليست فيها هذه الاستدراكات بعيدة عن الدراسة وعن الدخول في المعجمات العربية ولا تناقش إلا كمسوغ للشك في نسبة الكتاب.

٥- أن ادعاء وجود أقوال في العين لعلماء عاصروا الخليل أو جاؤوا بعده لم يشر إليها من عني بالكتاب في المشرق العربي ممن اعتمدوه مصدراً كالأزهري ولم تظهر إلا عند الزُّبيدي .

٦- أن خلو المعجمات العربية التي جاءت في المرحلة الثانية كالجمهرة والتهذيب والبارع مما ورد في العين من أقوال أولئك االعلماء والإشارة إليها عند الزُّبيدي تدلل دلالة قاطعة على أن نسخة العين الأصلية خالية من تلك الأقوال.

٧- أن طبيعة تلك الأقوال استدراكية تعقيبية فهي تناقض ما أورده مؤلف الكتاب أو تكمل نقص جمعه وتدوينه ويستحيل مع هذه الطبيعة أن تكون لمؤلف الكتاب.

٨- بعض الأقوال قد ورد بصيغة استفهام وفي سياق مناقشة وبمادة علمية هي من

المادة التي تؤسس للكتاب، مما يدل على أن موردها هومؤلف الكتاب نفسه ويتمثل هذا في أقوال أبي الدقيش وأبي خيرة وعرام.

٩- أن أقوال العلماء والرواة المتقدمين في الكتاب والأقوال التي نقلها المتقدمون عن الخليل كابن المعتز والحربي وأمثالهم يدل على أن قول أبي حاتم أن الكتاب لم يعرف غير مسلم له به.

١٠- أن أقوال العلماء في العين وردت بصيغتين صيغة قال غيره أو قال غير الخليل وبصيغة الإسناد إلى أناس معينين كانوا من الأعراب المعاصرين للخليل وممن جاؤوا بعده وكانوا من العلماء الذين جاؤوا بعد طبقة الخليل وقد وصل مجموع من نص على اسمه في العين واحدا وعشرين شخصا.

١١- أن الحملة التي تحمس لها الأزهري ومن بعده نالت من قيمة الكتاب عند المهتمين بالمعجمات فبقي أثر العين المباشر في المعجمات المتأخرة محصورا فيما ظهر لي في ثلاثة معجمات هي مقاييس اللغة ومجمل اللغة لابن فارس ومحيط اللغة لابن عباد على أن الدارس يلمح أثر الكتاب في الدراسات اللغوية بوجه عام على نحو ما نجده عند ابن هشام اللخمي في المدخل إلى تقويم اللسان.

١٢- أن من تعرضوا لكتاب العين ومؤلفه كانوا على أربعة أقسام قسم ينسبه للخليل مع اختلاف في المقدار، وقسم يتوقف وينقل عنه بإسناد ما نقل إلى صاحب العين دون تحديد، وقسم ينفي صلة الخليل بالكتاب، وقسم يجعل بعضه مع اختلاف في المقدار للخليل وبعضه لليث.

١٣- لا تزال الأقوال الواردة في العين على سبيل الاستدراك والتعقب على ما أورده الخليل بحاجة إلى دراسة تضعها في إطارها من حيث الصحة والخطأ في مجال الأصوات والتصريف والدلالة.

١٤- أن متقدمي النحاة الكوفيين قد اهتموا بالكتاب أكثر من اهتمام البصريين ولذا ورد من أقوالهم وتعليقاتهم واستدراكاتهم أكثر مما ورد للبصريين وذلك لأبي سعيد الضرير وللقاسم بن معن وابن الأعرابي. ولعل المصطلحات الكوفية التي وردت في الكتاب جاءت عن طريق هؤلاء.

١٥- حاجة المصطلحات والقراءات القرآنية والشواهد في الكتاب إلى تتبع يدحض ما

ورد من شبهات حولها أو يدعمها.

١٦- ذكر الزُّبيدي وبعض المحدثين أسماء ممن قالوا إن لهم أقوالاً في العين وهم غير موجودين فيما حقق من نسخة العين الموجودة الآن كالمسعري والأصمعي والزجاج.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

١- أخبار النحويين – للسيرافي، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة الحلبي القاهرة.

٢- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري – إحياء التراث الإسلامي – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٣- استدراك الغلط للزبيدي – عبدالعلي الودغيري، المناهل – العدد الثامن، السنة الرابعة، ١٩٧٧م.

٤- الاستذكار لابن عبدالبر –دار الكتب العلمية تحقيق سالم محمد عطا ،محمد علي معوض.

٥- أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرام بن الأصبغ، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١ – ١٣٧٣هـ.

٦- أبوزيد الأنصاري ونوادر اللغة ، د. محمد عبدالقادر أحمد، ١٩٨٠م – النهضة المصرية.

٧- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي – ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.

٨- الأعراب الرواة، د. عبدالحميد الشلقاني.

٩- أولوية تدوين المعاجم – يوسف العش.

١٠- البارع للقالي – تحقيق د. هاشم الطعان، بغداد – مكتبة النهضة ١٩٧٥م.

١١- البديع – لابن المعتز، نشر – أغناطيوس كراتشقوفسكي – مكتبة المثنى – بغداد.

١٢- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي – تحقيق د. وداد القاضي – ط١ – دار صادر بيروت.

١٣- بغية الوعاة – للسيوطي، تحقيق محمد أبوالفضل --- المكتبة العصرية – بيروت.

١٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – للفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري – ط: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. جمعية إحياء التراث.

١٥- تاريخ آداب العرب – جرجي زيدان.

١٦- تاريخ الإسلام – للذهبي، تحقيق عمر تدمري، ط١ – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م دار الكتاب العربي – بيروت.

١٧- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المكتبة السلفية – المدينة المنورة.

١٨- تاريخ قضاة الأندلس–أبو الحسن المالقي–دار الآفاق الجديدة –بيروت – ١٤٠٣هـ–١٩٨٣– ط٥.

١٩- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي – د. عبدالرزاق الصاعدي ط١.

٢٠- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار إحياء التراث – بيروت.

٢١- تقويم اللسان – لابن هشام اللخمي، تحقيق – د. حاتم الضامن، ط١ ١٤٢٤هـ دار البشائر الإسلامية.

٢٢- **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري، تحقيق - عبدالسلام هارون، المؤسسة المصرية العامة.

٢٣- **ثمار القلوب** للثعالبي، تحقيق - إبراهيم صالح، ط١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ - دار البشائر.

٢٤- **الثقات** لابن حبان-دار الفكر-ط١-١٣٩٥هـ -١٩٧٥-تحقيق السيد شرف الدين أحمد.

٢٥- **جذوة المقتبس**.للحميدي: تحقيق محمد بن تاويت. مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

٢٦- **جمهرة اللغة** - لابن دريد، تحقيق - رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١ - ١٩٨٨م.

٢٧- **الخصائص** لابن جني، تحقيق د. محمد النجار، دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٨- **الخليل**، كتاب العين - د. هادي حمودي، ١٩٩٤م - عمان.

٢٩- **دائرة المعارف الإسلامية**، دار الشعب ١٣٨٩هـ.

٣٠- **دراسات في المعاجم العربية** د. إميل يعقوب ط١ -١٩٨١م-دار العلم للملايين.

٣١- **الدلائل** - للسرقسطي، تحقيق - محمد القناص، ط١ - ١٤٢٢هـ - مكتبة العبيكان.

٣٢- **ذيل تاريخ بغداد**. لابن النجار - دائرة المعارف - الهند - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨.

٣٣- **الرد على الانتقاد على الشافعي في اللغة** - لأبي بكر البيهقي، تحقيق - د. عبدالكريم بكار - دار البخاري.

٣٤- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لابن الأنباري تحقيق حاتم الضامن ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - مؤسسة الرسالة.

٣٥- **سنن سعيد بن منصور**.دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ

٣٦- **سير أعلام النبلاء** - للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة - بيروت ط٤ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** - للعسكري، تحقيق - عبدالعزيز أحمد، ط١ - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، البابي الحلبي.

٣٨- **ضحى الإسلام** - أحمد أمين، ط ١٠ - دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٩- **طبقات الشعراء** - لابن المعتز - تحقيق - عبدالستار فراج، دار المعارف بمصر ط٤.

٤٠- **طبقات النحويين واللغويين** للزبيدي - تحقيق محمد أبوالفضل، دار المعارف ط٢.

٤١- **شرح صحيح البخاري** - دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢- **عمدة القاري**.شرح صحيح البخاري لابن حجر. دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٣- **العين في ضوء النقد اللغوي** - د. نعيم البدري. ط١ - ١٩٩٩م - دار أسامة.

٤٤- **العين** للخليل بن أحمد. تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. دار الرشيد ١٩٨٢م.

٤٥- **الفاخر** للمفضل بن سلمة، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ط١ - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، دار إحياء الكتب العربية.

٤٦- **فتح الباري**.بشرح صحيح البخاري. دار الفكر. ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤٧- **الفهرست** - للنديم. تحقيق - رضا تجدد المازندراني - إيران.

٤٨- **في أصول اللغة** - د. طنطاوي محمد دراز.

٤٩- **غريب الحديث** لابن قتيبة. تحقيق - د. عبدالله الجبوري. مطبعة العاني - ١٩٧٧م.

٥٠- **غريب الحديث** للحربي. تحقيق. د. سليمان العايد. ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م جامعة أم القرى.

٥١- **اللباب في علوم الكتاب** لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي -دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان ١٤١٩هـ ط١.

٥٢- **لسان العرب** لابن منظور. دار صادر - بيروت.

٥٣- **لسان الميزان** لابن حجر العسقلاني-مؤسسة العلمي للمطبوعات -بيروت ط٣-١٤٠٦-١٩٨٦.

٥٤- **المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة** لابن جني ط٢ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م . دار الكتاب العربي .

٥٥- **مجلة الحكمة** - العدد الثاني والعشرون. محرم ١٤٢٢هـ.

٥٦- **محاولة جديدة في دراسة كتاب العين**. د. صلاح مهدي الفرطوسي . من مجلة المجمع العلمي العراقي ط١ - المجلد الثامن والثلاثون - ١٩٨٧م.

٥٧- **المحتسب** لابن جني. تحقيق - علي البحتري ورفقاه. دار سزكين. ط٢ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٨- **المحرر الوجيز** لابن عطية. دار الكتب العلمية.

٥٩- **المحيط** - لابن عباد. تحقيق - محمد آل ياسين. عالم الكتب - بيروت.

٦٠- **مختصر العين** - للزبيدي. تحقيق - نور حامد الشاذلي. ط١ ١٩٩٦م - عالم الكتب.

٦١- **مختصر العين** للزبيدي - تحقيق - د. عبد العزيز الحميد - رسالة محفوظة في كلية

اللغة العربية بالرياض.

٦٢- **المخصص** لابن سيده. ط - ١٣١٦هـ - المطبعة الأميرية ببولاق.

٦٣- **مراتب النحويين**. لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبوالفضل، دار نهضة مصر.

٦٤- **مرويات شمر بن حمرويه** - جمع وتحقيق - د. حازم البياتي - مركز جمعه الماجد - دبي.

٦٥- **المزهر في علوم اللغة** للسيوطي، دار الفكر.

٦٦- **مشكلات في التأليف اللغوي**.

٦٧- **المعاجم العربية** - د. إبراهيم نجا - ١٩٨١م - مطبعة السعادة.

٦٨- **المعاجم العربية** - د. إميل يعقوب. دار العلم للملايين - بيروت.

٦٩- **المعاجم العربية**. د. أمين فاخر ط١ - ١٩٨٤م. مطبعة حسان

٧٠- **المعاجم العربية** - د. عبدالله درويش - ١٤٠٦هـ المكتبة الفيصلية.

٧١- **معجم الأدباء** - ياقوت الحموي - مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٧٢- **المعجم العربي** - د. حسين نصار - دار مصر للطباعة، ط٢ - ١٩٦٨م.

٧٣- **معجم ما استعجم** للبكري - تحقيق مصطفى السقا، ط٣ - ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. عالم الكتب - بيروت.

٧٤- **المعجمية العربية** - أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي - ١٩٩٢م، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

٧٥- **مقاييس اللغة** لابن فارس - تحقيق عبدالسلام هارون - دار الكتب العلمية - إيران.

٧٦- **مقدمة ابن خلدون**. دار الكتب العلمية. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧٧- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لابن الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دارنهضة مصر.

٧٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير - تحقيق د. طاهر الزاوي ود. الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت.

٧٩- **نوادر اللغة** لأبي زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد - دار الشروق - بيروت ط١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨٠- **الوافي بالوفيات** للصفدي، ط٢ - مجموعة من المحققين صادر - بيروت.

٨١- **وفيات الأعيان** - لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة.